وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

القبيلة والسلطة في بلاد المغرب في العصر الوسيط

قبيلة أوربة أنموذجا ق 2-3 ه/8-9 م

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعـــداد:

ـ فريد كحول

ـ محمد ناجي

إشراف: الدكتور يزير بشير

أعضاء اللجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
حاجي حمزة	أستاذ محاضر أ	رئيسا
يزير بشير	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا
حمزة عبد الصمد	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

1442هـ-1443هـ/2021م-2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

القبيلة والسلطة في بلاد المغرب في العصر الوسيط

قبيلة أوربة أنموذجا ق 2-3 ه/8-9 م

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعـــداد:

ـ فريد كحول

ـ محمد ناجي

إشراف: الدكتور يزير بشير

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
حاجي حمزة	أستاذ محاضر أ	رئيسا
يزير بشير	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا
حمزة عبد الصمد	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

1442هـ-1443هـ/2021م-2022م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بداية نتوجه بالشكر الجزيل للمولى تعالى الذي أنعم علينا بهذا وأعاننا على إنجاز هذا البحث ووفقنا فيه، وإليه يرجع الفضل كله.

كما نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير لكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل ونخص بالذكر الأستاذ بشير يزير الذي أفادنا بنصائحه وإرشاداته القيمة وكان سندا لنا.

شكر خاص لأولئك الأساتذة الذين وضعوا ثقتهم فينا وكانوا قدوة لنا بعلمهم وخلقهم وتواضعهم الذي جعلنا نتعلق بالتخصص ونحبه فبذلنا أقصى جهدنا في سبيل النهل من علمهم.

كذلك كل الشكر لكافة أساتذة قسم التاريخ بجامعتنا الذين أفادونا بنصائحهم وتوجيهاتهم العلمية ودعمهم المعنوي حتى نهاية هذا المسار البحثي، ونسأل الله أن يبارك لنا هذا العمل ويجعله خيرا للبحث العلمي وأن يوفقنا إلى ما فيه الخير والصلاح.

الإهداء

إلى أعز الناس إلى قلبي إلى والداي العزيزين اللذان كانا عونا وسندا لي، وكان لدعائهما أعظم الأثر فيما وصلت إليه، أقول لهم ها قد وصلت ولو متأخرا.

إلى من ساندتني وخطت معي خطواتي ويسرت لي الصعاب إلى زوجتي العزيزة التي تحملت الكثير وعانت، ونجاحي هذا لم يكن لولا تشجيعها المستمر لي.

إلى إخوتي وأخواتي الصغار، إلى إخوتي وأخواتي المتزوجين وأبنائهم.

إلى زهراتي وفلذات كبدي، أولادي الأعزاء عبد الماجد وعبد الحي و محمد عباس اللذين حرموا مني وانشغلت عنهم طيلة فترة دراستي.

إلى صديقي وزميلي ورفيقي في إنجاز المذكرة ناجي محمد.

إلى الأستاذ المشرف الدكتور بشير يزير الذي وثق بي وتفانى في دعمه لي.

إلى كل أساتذة التاريخ بجامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، خاصة المتميزون منهم بخلقهم وتواضعهم وتفانيهم في عملهم، وكل من وضع ثقته فينا.

إلى كل من درس معي في الجامعة وخاصة أحمد، منير، عماد، عمر، بوجمعة، هشام، محجوب، أسامة، سيد أحمد، بن عودة.

إلى كل الأصدقاء كل باسمه.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

كحول فريد

الإهداء

إلي أعز من فقدت والداي العزيزين رحمهما الله.

إلى الأصدقاء الأوفياء، الذين ما انفكوا يومًا عن تقديم العون والمساعدة والدعم لي في أحلك الظروف: أهدي هذا البحث.

إلى صديقي وزميلي ورفيقي في إنجاز المذكرة كحول فريد.

إلى الأستاذ المشرف الدكتور بشير يزير الذي وثق بي وتفانى في دعمه لي.

إلى أساتذة التاريخ بجامعة الدكتور يحي فارس.

إلى كل زملاء الدراسة.

الي أولئك الذين يفرحهم نجاحنا، ويحزنهم فشلنا أهدي هذا البحث: إلى الأقارب قلبًا دومًا ووفاءً.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

ناجي محمد

قائمة المختصرات

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تع: تعليق

تق: تقديم

ج: الجزء

د ت: دون تاريخ

د ط: دون طبعة

ص: الصفحة

ط: الطبعة

م: ميلادي

مج: مجلد

مر: مراجعة

هـ: هجري

المقدمـــة

تعتبر قبيلة أوربة من أعظم قبائل البربر البرانس في المغرب الأوسط، وهذا لدورها الرائد والمبكر في مقاومة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، فقد تمكنت هذه الأخيرة بقيادة كسيلة من عرقلة عملية الفتح لسنوات كما استطاعت بقوتها السيطرة على بلاد المغرب لسنوات في القرن الأول للهجرة بعد مقتل عقبة بن نافع، بل كادت تسبب في توقف عملية الفتح نهائيا لولا تدارك المسلمين للأمر والعودة إلى إفريقية بجيش بقيادة زهير بن قيس البلوي الذي تمكن من هزيمة البربر بقيادة أوربة وقتل كسيلة قائدهم فشتت أمرهم بالمغرب الأوسط وحتمتهم ظروف تاريخية حينها إلى مصير آخر.

دواعي اختيار الموضوع:

إن أول ما دفعنا لاختيار الموضوع هو شغفنا بموضوع القبيلة في بلاد المغرب عامة وبلاد المغرب الأوسط خاصة باعتبار أن قبيلة أوربة تمثل بالنسبة لنا تاريخنا نحن، ومن واجبنا كباحثين التنقيب والبحث عن كل ماله علاقة بتاريخنا وهويتنا كما أننا أولى بكتابته من غيرنا، وأن لا نترك مجالا لغيرنا لتزييف الحقائق أو نسب تاريخنا له، إذ وقفنا خلال مشوارنا الدراسي أو البحثي إن صح التعبير على أن أحد الباحثين المغاربة يحاول من خلال كتاباته أن ينسب قبيلة أوربة إلى قبائل المغرب الأقصى ونحن بدورنا سنثبت في بحثنا أن قبيلة أوربة من قبائل المغرب الأوسط وأن تواجدها بالمغرب الأقصى إنما كان بسبب ظروف تاريخية أجبرتها على التواجد هناك لا غير.

ومن الدوافع الموضوعية نذكر أن قلة البحوث في مجال قبائل البربر في المغرب الأوسط قليل مقارنة مع باقي أقطاره، كما أن قبيلة أوربة خاصة مسها نوع من الإجحاف في تاريخها إن صلح اللفظ إذ أن عدد الأبحاث الخاصة بها تعد على الأصابع مقارنة بقبائل بربرية أخرى على غرار زناتة وصنهاجة وغيرهم وهذا بالرغم من أن قبيلة أوربة كانت رائدة وسباقة في فترات تاريخية مبكرة في العصر الوسيط، ومن خلال بحثنا هذا أردنا أن نقف على جزئيات لم يتناولها من سبقنا من باحثين حيث وجدنا عديد الأحداث المهمة لقبيلة أوربة خاصة في القرن الثالث للهجرة والتي لعبت فيها قبيلة أوربة أدوارا تاريخية كبرى.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أنها تختص بفترة زمنية تميزت بظهور عديد الدول والإمارات ببلاد المغرب وان هذه الدول والإمارات إنما قامت على عاتق قبائل بربرية قوية، كما أننا ومن خلال بحثنا وقفنا على أن هناك من الجوانب التاريخية لقبيلة أوربة التي لم تتطرق لها الدراسات السابقة، إذ أن معظمها أو كلها وقفت عند حد دورها في تأسيس دولة الأدارسة بينما وجدنا نحن ان دور هاته القبيلة لم يتوقف عند التأسيس فقط بل تعدى دورها ذلك وهو ما سنثبته في بحثنا.

الإشكاليــة: و لإثراء موضوع بحثنا ومحاولة منا للإلمام به نطرح الإشكالية التالية:

هل يمكن القول أن طموح قبيلة أوربة خلال القرنين 2-3هـ/8-9م هو إنشاء دولة أوربية بمعناها الحقيقي ببلاد المغرب، وهل نجحت في ذلك؟

ويندرج ضمن هاته الإشكالية مجموعة من التساؤلات أهمها:

فيما تمثل رد فعل قبيلة أوربة على هزيمتها من قبل المسلمين في القرن الأول هجري/السابع ميلادي؟

ماهي أهم الأدوار التي لعبتها قبيلة أوربة خلال القرنين الثاني والثالث هجريين/ الثامن والتاسع ميلادي؟

هل توقف طموح قبيلة أوربة للسلطة والدولة بعد صراعها مع الأدارسة وتخلي هؤلاء عن عصبيتها؟

الدراسـات السابقــة:

هجرة قبيلة أوربة من المغرب الأوسط- المواطن والملابسات، لقادة سبع، وهي مقالة في مجلة عالج من خلالها الباحث هجرة قبيلة أوربة من المغرب الأوسط، وبالرغم من أنه عالج جزئية بسيطة من بحثي إلا أنه أفادني في الوقوف على حقيقة أن قبيلة أوربة من قبائل المغرب الأوسط وأنها هاجرت إلى المغرب الأقصى بعد انهزامها على يد زهير بن قيس البلوي.

المنهج المتبع في الدراسة

اعتمدت في بحثي على المنهج الوصفي في سرد الأدوار السياسية لقبيلة أوربة، وكذا المنهج التحليلي في كثير من المواضع التي تطلبتها طبيعة المادة التاريخية المتوفرة لدينا حيث أن كثير من التفاصيل المتعلقة بقبيلة أوربة أكتنفها الغموض خاصة ما تعلق منها بدور بعض الأشخاص من قبيلة أوربة، إضافة إلى مذهبها والدور الذي لعبته في نشره ببلاد المغرب.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

وأقمنا خطة لبحثنا على ثلاث مباحث، خصصنا المبحث الأول للقبائل البدوية في بلاد المغرب بداية العصر الوسيط، اندرج ضمنه أربع مطالب مستهلها تعريف للقبيلة والسلطة لغة واصطلاحا، أما المطلب الثاني فقد كان من نصيب قبائل البربر ببلاد المغرب والمطلب الثالث للقبائل العربية التي استوطنت بلاد المغرب خلال الفترة المدروسة في بحثنا وفي المطلب الرابع تطرقنا لعلاقة السلطة بالساكنة سواء تعلق الأمر بالأمويين أو العباسيين كمصدر للسلطة، وكذا البربر والعرب باعتبارهم من ساكنة بلاد المغرب، أما المبحث الثاني فخصصناه للأدوار السياسية الباكرة لقبيلة أوربة ومن خلال مطلبه الأول تطرقنا لمقاومة قبيلة أوربة للفتح الإسلامي لبلاد المغرب خلال القرن الأول للهجرة/ السابع ميلادي، وفي المطلب الثاني تطرقنا إلى لهجرة قبيلة أوربة من المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى، أما المطلب الثالث والأخير فخصصناه لقبيلة أوربة والاعتزال ودورها في نشر فكر المعتزلة ومذهبهم ببلاد المغرب، وآخر مبحث كان بعنوان دور قبيلة أوربة في تأسيس السلطة والدولة تطرقنا فيه لمختلف الأدوار التي لعبتها قبيلة أوربة في كل مرحلة من مراحل دولة الأدارسة في المغرب الأقصى وذلك في ثلاث مطالب.

عـرض أهـم المصـــادر:

اعتمدنا في بحثنا على عديد المصادر أهمها على الإطلاق كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس لابن أبي زرع الفاسي

(741هـ/1431م) ورغم أنه متأخر زمنيا مقارنة بمصادر أخرى إلا أنه أفادني بصفة كبيرة كونه اشتمل على تاريخ المغرب الأقصى منذ تأسيس دولة الأدارسة إلى سنة(726ه/1326م)، ومن المصادر التي اعتمدناها أيضا كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة لأبو القاسم البلخي(ت 319هـ/930م) الذي أفادني في التحقق من مسألة الانتماء المذهبي لقبيلة أوربة وعلاقة المعتزلة بإدريس بن عبد الله، إضافة إلى كتاب البيان المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب لابن عذاري المراكشي (ت بعد 712هـ/ 1314م) والذي اشتمل على مادة تاريخية مهمة تخص بحثنا، كما اعتمدنا على كتاب العبر لابن خلدون (ت 808هـ) ورغم أنه متأخر زمنيا إلا أنه أكثر تنظيما وغزارة من حيث المادة العلمية المتعلقة بالبربر وأحوالهم.

ومن المراجع نذكر كتاب فتح العرب للمغرب لحسين مؤنس والذي أفادنا كثيرا فيما تعلق بفترة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ودور قبيلة أوربة في تلك الفترة، أما كتابه معالم تاريخ المغرب والأندلس فإضافة إلى ما سبق ذكره فقد أمكننا من خلاله الوقوف على أحداث مهمة من تاريخ أوربة بعد مقتل كسيلة وانهزامها في معركة ممس، ومن المراجع المهمة أيضا كتاب دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية لموسى لقبال الذي أفادنا في التعرف على بطون قبيلة أوربة كما احتوى على إشارة مهمة تدل على أن عزلة قبيلة أوربة من نهاية القرن الأول هجري إلى غاية نزول إدريس بن عبد الله إنما كانت عزلة ظرفية لا غير، أما كتاب الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية للسنوسي فقد أمدنا بإشارات مهمة انفرد بها عن غيره من المراجع كالتعريف براشد مولى إدريس إضافة إلى الدور الذي لعبه كل من راشد وإسحاق وعمر من قبيلة أوربة في دولة الأدارسة وهذا في الفترة التي لحقت مقتل إدريس بن عبد الله إلى غاية تولي ابنه إدريس الثاني مقاليد الحكم، ومن المقالات فقد أفادنا قادة سبع تحديد موطن أوربة الجديد بعد انهزامها في القرن الأول للهجرة، كما تثبتنا بالدليل أن قبيلة أوربة من قبائل المغرب الأوسط، وهذا من خلال مقالته هجرة قبيلة أوربة إلى المغرب الأقصى– المواطن والملابسات.

صعوبات الدراسة:

من أهم الصعوبات التي واجهتنا هي قصر مدة البحث مقارنة بجامعات اخرى في الوطن، إضافة إلى قلة اللقاءات مع الأستاذ المشرف بسبب وباء كورونا والبرنامج الاستثنائي بالجامعة وهو ما جعلنا نعاني نوعا من التيه فيما يخص لملمة المعلومات وتنظيمها للخروج بأصلحها، كما واجهتنا صعوبات تتعلق مجملها بقلة المادة التاريخية المتعلقة بموضوعنا خاصة في القرن الثالث للهجرة وهو ما جعلنا نعتمد على التحليل بكثرة مما صعب علينا ترجيح فكرة عن أخرى ، كما استصعبنا ترجيح بعض الأسماء للمدن والشخصيات حيث اختلف ذكرها بين المصادر في مرات كثيرة.

المبحث الأول: القبائل البدوية في بلاد المغرب بداية العصر الوسيط

المطلب الأول: القبيلة والسلطة – مفاهيم

1- مفهوم القبيلة

1-أ- لغــة

1-ب - اصطلاح

2- مفهوم السلطة

2-أ- لغة

2-ب- اصطلاحا

المطلب الثاني: قبائل البربر- البرانس و البتر

1 ـــ البتر

2 ـ البرانس

2-أ- قبيلة أوربة

2-أ-1- مواطنها

المطلب الثـــالث: القبائل العربية في بلاد المغرب خلال ق 2-3هـ/8-9م

المطلب الرابع: علاقة السلطة بالساكنـــة

أ- علاقة السلطة بالعرب

ب- علاقة السلطة بالبربر

المبحث الأول: القبائل البدوية في بلاد المغرب بداية العصر الوسيط

المطلب الأول: القبيلة والسلطة – مفاهيم

1-مفهوم القبيلة:

1-أ- لغــة:

القبيلة مشتقة من قبيل والقبيل هو الكفيل والعريف والكفيل هو الضامن[1]، والعريف والعليم والنقيب دون الرئيس[2]، كما أن القبيل الزوج والجماعة من الثلاثة فصاعدا من أقوام شتى، قد يكونون أبناء أب واحد[3].

والقبيلة واحدة، أما قبائل فتفيد الجماعة فيقال لكل جماعة قبيلة، وقد تفيد معنى الصنف، حيث يقال قبائل من الطير أي أصناف، وكل صنف منها قبيلة فالغربان قبيلة والحمام قبيلة، وقد تفيد معنى النسل[4]. وقال الله تعالى:(إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وقبيْلُهُ من حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ)[5] أي هو ومن كان من نسله.

1-ب - اصطلاحا:

جاءت التعاريف العربية القديمة للقبيلة لتجعلها:" دون الشعب تجمع العمائر، وغنما سميت القبيلة لتقابل بعضها ببعض، واستوائها في العدد"[6]،واعتبر النويري القبيلة الطبقة الرابعة من عشر طبقات وفق تقسيم العرب ، أعلاها الجذم وأدناها الرهط، وهي الجذم، الجماهير، الشعوب، القبيلة، العمائر، البطون، الأفخاذ، العشائر، الفصائل، الرهط[7]، وهو ما يجعل

---

[1]- محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصحاح** ، دار الفكر ، بيروت ، ص 239.

[2]- نفسه: ص 180.

[3]- الفيروز آبادي: **القاموس المحيط** ،، ج 4 الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 34.

[4]- ابن منظور: **لسان العرب**، إعداد عبد الله علي كبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الماذلي، سيد أحمد رمصان، ، ج11، دار المعارف، القاهرة، د ت ، ص 534.

[5]- سورة الأعراف، الآية 27.

[6]-النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح، عبد المجيد الترجيني، بيروت، ج2، دار الكتب العلمية،2004، ص .302

[7]- نفسه: ص 302، 303. ونشير هنا إلى أن التقسيم ليس محل إجماع بين النسابة والمؤرخين، فهناك من جعل الطبقات

المعنى الاصطلاحي يميل إلى الجانب السلالاتي. ونعثر أيضا على إشارات أخرى تتجاوز هذا البعد لتنفتح على معاني أخرى كالتلاحم والتناصر والتكتل وهو ما نستشفه من تعريف ابن منظور في لسان العرب حيث قال:" والقبيلة هي الجماعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى كالزنج والروم والعرب"[1].

أما الدراسات الحديثة فقد قدمت عدة تعريفات للقبيلة ، فأحيانا يحضر البعد السلالاتي والجغرافي فتعرف بكونها مجموعة من الناس ينتمون إلى جد مشترك انحدروا منه ، سيكونون عادة في منطقة واحدة يتحركون ضمن نطاقها بحثا عما يريدون من كلأ وماء[2]، وأحيانا يلتزم التعريف جانب اللغة التواصلية والبنية الثقافية فيركز التعريف على أن أعضاء القبيلة الواحدة يتحدثون اللغة نفسها وتجمعهم علاقات اجتماعية خاصة متجانسة ثقافيا[3]. وأحيانا يراد دمج الكثير من الخصائص فتعتبر القبيلة تجمعا إنسانيا، ذو طابع اجتماعي وسياسي واقتصادي وثقافي وإداري وقضائي يرأسه شيخ يساعده مجلس أعيان[4] .

وعن مفهوم القبيلة يقول العبادي:" القبيلة أو العشيرة هي تنظيم بشري تلقائي، اجتماعي، جغرافي، سياسي، ديني"، فالاجتماعي أن الانسان مدني بالطبع، لا يعيش دون تكامل وتكافل مع بني جنسه لذا فهو لا يتكامل إلا بمجتمع، ولا يستمر أو يستقر دون جنسه ونوعه من بني آدم، أما الجغرافي فغن المكان أساس للإنسان وإن طبيعة المناخ وتوفر الماء والكلأ والطعام أو ندرتهم يؤثر على التنظيم البشري فإذا ما توفرت الأعداد ومقومات الحياة والأمن استقر الناس وبنيت المدن وقامت الحضارات، وبما أن البشر يتأثرون بالطبيعة الجغرافية

سبعا لا عشر مثل ابن عبد ربه، وهناك من جعلها ستا كالقلقشندي الذي نسب ذلك لابن الكلبي، أنظر ابن عبد ربه: **العقد الفريد**، تح ، عبد المجيد الترجيني، ج 10، بيروت، دار الفكر، 1983 ص 361. القلقشندي: **صبح الاعشى في صناعة الانشاء**، ج 1، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ص 361.

[1]- ابن منظور: **المصدر السابق**، ص 534.

[2]- جودت عبدالكريم: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و 4 هـ** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 55.

[3]- بوطالب محمد نجيب: **سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي** ، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2002، ص 55.

[4]- الفوال مصطفى صالح: **علم الاجتماع البدوي**، ط 1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1974، ص 325.

والمناخ فإنها تتشكل لديهم ثقافة مجتمعية تخص هذه البيئة الجغرافية، وتنعكس على كافة مناحي الحياة[1].

وبالنسبة للدين فقد كان بارزا في الحياة الوثنية، فصنم كل قبيلة يمثل رمزا لوحدة القبيلة وتنظيمها السياسي و الاجتماعي، وعندما جاء الاسلام وجاءت المذاهب المختلفة صار الشخص ينسب إلى هذا المذهب أو ذاك، بمعنى أن تلك الفئات قد اوجدت تنظيمات اجتماعية قائمة على أسس دينية لتحل محل القبيلة[2].

ويمكن القول أن القبيلة هي الوحدة الاجتماعية المتكونة من مجموعة من الأفراد تتمتع بوجود سلطة سياسية في إطار جغرافي محدد، وهو المجال الذي قد يكون مستقرا لاستقرار أصحابه، أو متنقلا تبعا لتنقلهم إذا كانوا من البدو الرحل تجمعهم مصالح اقتصادية وأمنية، وتؤسس الخلفية التاريخية كصلة قربى، حقيقية كانت أو أسطورية أو رمزية يتعاملون معها كحقيقة مسلمة، ومن الطبيعي أن يخضع أفراد مجتمع من هذا النوع إلى عادات وأعراف يسهر على تطبيقها رئيس ينتمي إلى فئة قوية من أعز أسر القبيلة و أقواها سلطة لما تنفرد به من إمكانات عسكرية أو اقتصادية أو سياسية، بحسب تفاوت أهمية هذه العوامل في الزمان والمكان[3].

---

[1]– الرشيدي محمد حمود البغيلي: **دور القبيلة في الحياة السياسية في الكويت**، إشراف أحمد البرصان، شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 1432هـ/2011م ، ص 08.

[2]– نفسه: ص 08.

[3]– ولد محفوظ عبد الوهاب: **القبيلة في موريتانيا بين التأصيل التاريخي والتحليل السوسيولوجي**، إضافات المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 2011/14 ، ص 128،129.

2-مفهوم السلطة:

2-أ- لغة:

سلط: السلاطة: القهر، وقد سلطه الله فتسلط عليهم، والاسم سلطة بالضم.

والسلطان هو الحجة لذلك قيل للأمراء سلاطين، لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق، وقوله تعالى: (وما كان له عليهم من سلطان)[1]، أي ما كان عليهم من حجة، فالمعنى المراد بالسلطان هنا هو الحجة.

والسلطان: الوالي وهو فُعلان، يذكر ويؤنث، والجمع سلاطين، والسلطان: قدرة الملك، يذكر ويؤنث، و قال الليث: السلطان قدرة الملك، وقدرة من جُعل له الملك، وإن لم يكن له ملكا، كقولك جعلت له سلطانا على أخذ حقي من فلان. و سلطان كل شيء: شدته و حدته وسطوته، قيل من اللسان السليط الحديد.[2]

وبناء على ذلك يمكن أن نعرف السلطة على أنها الحجة والسطوة والقدرة على الحكم.

---

[1]- **سورة سبإ** الآية 21

[2]- ابن منظور: **المصدر السابق**، ص 2025.

2-ب- اصطلاحا:

إن السلطة بمفهومها الواسع هي شكل من أشكال القوة ، فهي الوسيلة التي من خلالها يستطيع شخص ما أن يؤثر على سلوك شخص آخر، إلا أن القوة تتميز عن السلطة بسبب الوسائل التي من خلالها يتحقق الإذعان أو الطاعة، فبينما يمكن تعريفها على أنها القدرة على التأثير على سلوك الآخرين، فإن السلطة فهمها على أنها الحق في القيام بذلك، أي الحق في الحكم مدرك ومفهوم، وهي تحقيق الإذعان من خلال التزام أخلاقي ومعنوي من قبل المحكوم بأن يطيع[1].

والسلطة (Authority) اشتق لفظها من اللاتينية (Auctoritas) أو بالفرنسية (Autorité) بمعنى حجة، والمصطلح اللاتيني الذي يصف الشخص بكونه (Auctor) هو الذي ينمي الثقة وهو الضامن، القدوة، الحجة، و الناصح و المؤسس ، ثم صار بعد ذلك يدل على (Authority/ Auteur) بمعنى الحجة أو الثقة، فالسلطة (Authority/ Autorité) هي ذلك النمط من القيادة والإمارة البشرية النابعة من نظام شرعي، والتي تستغني من حيث المبدأ عن الإكراه، والإقناع في آن واحد[2].

إضافة إلى ما سبق يمكن القول أن السلطة هي كل ما يحدد سلوكا أو رأيا لاعتبارات خارجة عن القيمة الذاتية للأمر أو القضية المعروضة، وتطلق أيضا على الشخص الحجة وهو كل من يصبح مصدرا يعول عليه في رأي أو علم معين، والسلطة هي المرجع الأعلى المسلم له بالنفوذ ، أو الهيئة الاجتماعية القادرة على فرض إرادتها على الإرادات الأخرى بحيث تعترف الإرادات الأخرى لها بالقيادة، والفصل بقدراتها وبحقها في المحاكمة وإنزال العقوبات بكل ما يضفي عليها الشرعية ويوجب الاحترام لاعتباراتها والالتزام بقراراتها.

1- النائب إحسان عبد الهادي: **مفهوم السلطة وشرعيتها: إشكالية المعني والدلالة ص 63-80**، The first international scientific conférence people satisfaction iso source of the ligitimacy of gouvernent، قسم العلوم السياسية، كلية القانون والسياسة، جامعة السايمانية، ماي 2017 ، ص 65.

2- **نفسه:** ص 66.

كما يعرفها المعجم الحديث للتحليل السياسي على أنها القوة والنفوذ والقيادة قاعدة لضمان الموافقة على الامتثال إلى قرار أو أسلوب عمل، وتتبع السلطة من حاجة الحياة الاجتماعية وإيقاف التنافس بين الأفراد والجماعات عند حدود عدم الاخلال بذلك كله، وعلى هذا الأساس تكون الحاجة الاجتماعية أساس ظاهرة السلطة، وتكون القوة واليد العليا أساس ضماناتها، ويضفي عليها مرور الزمن عامل الموافقة والثقة من قبل أفراد المجتمع، ويدخل ذلك في سلم قيمهم الجماعية بما يؤدي إلى نشوء التقاليد والتشريعات والهيئات التحكيمية والعقوبات التي من شأنها تحقيق الصالح العام للجسم الاجتماعي[1].

بما أن موضوع بحثنا هو القبيلة والسلطة في بلاد المغرب في العصر الوسيط ، قبيلة أوربة أنموذجا خلال القرنين 2-3 هـ/ 8-9 م ، فقد جعلنا من مفهومي القبيلة والسلطة فاتحة لبحثنا حتى نأخذ نضرة أولية عن علاقة القبيلة بالسلطة في بلاد المغرب في هذا العصر، وما تمثله السلطة للقبيلة والعكس أيضا، وفيما يلي سنحاول التطرق لمختلف القبائل التي سكنت أو استوطنت بلاد المغرب في هذه الفترة سواء عربية كانت بصفتها وافدة من بلاد المشرق، أو بربرا باعتبارهم سكانا أصليين[2].

[1]- النائب إحسان عبد الهادي: **المرجع السابق**، ص 67،68

[2]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج 1 ، ط 2 ، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1384م/1965م، ص 185.

المطلب الثاني: قبائل البربر- البرانس و البتر

يرى علماء الاستشلاح أن البربر عموما من أصل حامي اختلطوا من قديم بأصول سامية، وقد اختلف النسابة والمؤرخون حول أصل البربر فهناك من نسبهم إلى عرب الشام[1]، وآخرون نسبوهم إلى عرب اليمن [2]، أما مؤرخو العرب والبربر الذين عنوا بأنساب البربر وأحوالهم فيرجعون نسبهم إلى أصول عربية فيقولون أنهم من أبناء قيس بن عيلان ويقسمونهم إلى جذمين كبيرين هما البتر والبرانس، يقول ابن خلدون:" أن شعوب هذ الجيل وبطونهم يجمعهم جذمان عظيمان وهما: برنس ومادغيس، ويلقب مادغيس بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر، ويقال لشعوب برنس البرانس، وبين النسابين خلاف هل هما لأب واحد، فذكر ابن حزم عن أيوب بن أبي يزيد صاحب الحمار أنهما لأب واحد، على ما حدث عنه يوسف الوراق، وقال سليم المطماطي وهاني مسرور والكومي وكهلان وهم نسابة البربر: إن البرانس بتر وهم من نسل مازيغ بن كنعان، والبتر بنو بر بن قيس بن عيلان، وربما نقل ذلك عن أيوب بن أبي يزيد، إلا أن رواية ابن حزم أصح لأنه أوثق"[3]. والبربر هم سكان بلاد المغرب الأصليون والغالبية العظمى لها[4]،

---

[1]- ابن الخطيب(أبي علي بن أحمد بن سعيد): **جمهرة أنساب العرب**، تح عبد السلام محمد هارون، ط 5، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1982، ص 495.

[2]- ابن الأثير(أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الواحد الشيباني): **الكامل في التاريخ**، تح أبي الفدا عبد الله القاضي، ج 2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987، ص 428، أنظر: يحي بن خلدون: **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، مج 01، منشورات مطبعة بيير فوطانا الشرقية، الجزائر، 1903، ص 89.

[3]- ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد الاشبيلي التونسي القاهري المالكي) ت 808 هـ: **تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، طبعة مصححة اعتنى بها أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، د ت ، ص 1597.

[4]- عبد الرحمان الجيلالي: **المرجع السابق** ، ص 185.

1 ــ البتر: هم بنو مادغيس بن قيس بن عيلان الملقب بالأبتر وتجمعهم أربعة أجذام هي: أداسه ونفوسة وضريسه و بنو لوا الأكبر[1]، وهم البربر الرحل سكان البادية الذين يعيشون على الرعي والتنقل[2]، وهم الذين يسكنون البوادي والجبال ويعيشون عيشة قريبة مما كان عليه العرب الجاهليون، وهم الذين أطلق عليهم الرومان اسم النوميديين أي سكان نوميديا وهي جبال الأطلس الوسطى[3].

2 ـ البرانس: هم بنو برنس بن قيس بن عيلان وتجمعهم سبعة أجذام هي: ازداجة و مصمودة و أوربة وعجيسة وكتامة وصنهاجة وكتامة وصنهاجة وأوريغة و زاد سابق بن سليم وأصحابه لمطة و هسكورة و كزولة[4]، و البرانس هم البربر المستقرون سكان السهول الساحلية وبعض الأراضي الصالحة للزراعة في الداخل، أطلق الرومان على بلادهم اسم موريتانيا القيصرية[5]، فهم بذلك يعيشون على الزراعة[6].

وسنحاول فيما يلي التطرق لأوربة دون سواها من قبائل البربر البرانس كونها موضوع بحثنا، حيث سنعرف بها وبأهم بطونها ومضاربها أو مواطنها في بلاد المغرب في العصر الوسيط.

---

[1]– ا بن خلدون: **المصدر السابق**، ص 1597.

[2]– العبادي أحمد مختار: **في تاريخ المغرب والأندلس** ، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ت، ص 13.

[3]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 185.

[4]– ابن خلدون : **المصدر السابق**، ص 1597.

[5]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 185.

[6]– العبادي: **المرجع السابق**، ص 13.

2-أ- قبيلة أوربة: هم من أبناء أورب بن برنس بن قيس بن عيلان كانوا أيام الفتح الاسلامي من أوفر القبائل البربرية عددا و أشدها بأسا وقوة[1]، تفرعت عنهم بطون عديدة أهمها دقيوسة ورغيوة ، زهجوكة، وسطة ولجاية ، مزيانة وأنفاسة و نيجة[2]، وهناك اختلاف في التسميات بين بعض المؤرخين، حيث وردت زهجوكة هكذا عند البكري وقال أنها كانت مقرا للأمير إبراهيم بن محمد وبنيه من أمراء الأدارسة، بينما وردت عند ابن خلدون زهكوجة، كذلك الأمر بالنسبة للجاية فقد وردت عند ابن خلدون بجاية وبجاية هاته تنسب لصنهاجة لا إلى أوربة[3].

2-أ-1- مواطنها:

قبيلة أوربة هي من برانس المغرب الأوسط[4]، و يمكن القول إجمالا أن مواطن ومضارب قبيلة أوربة تنحصر في تراب المغرب الأوسط في المنطقة القريبة من تلمسان و كتلة أوراس و منطقة الزاب[5]، و تبرز هذه المناطق أو المراكز التي تواجدت بها قبيلة أوربة من خلال عديد الأحداث السياسية والعسكرية بين الفاتحين العرب وأوربة حين أخذت هذه الأخيرة السبق بين قبائل البربر في مقاومة الفتح. ولعل منطقة تهودة أحد تلك المراكز القيادية للقبيلة التي انطلاقا منها قضت أوربة على عقبة بن نافع سنة 63 هـ، كما أن ترحالها كان من جبل أوراس مرورا بالاتجاه غربا وراء المنحدرات الجنوبية (ما يعرف اليوم بالأطلس الصحراوي)، حيث المغرب الأوسط المسرح الطبيعي لهؤلاء البرانس غير المتجاوز للريف إلى الصحراء والقفر الأملس وموطن كسب الشاة والبقر وكون الخيل الغالب في

---

[1]- ابن خلدون : **المصدر السابق**، ص 1626.

[2]- بوزياني الدراجي: **القبائل الأمازيغية أدوارها- مواطنها- أعيانها**، ج 1 ، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر، 2007، ص 484، لقبال موسى: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري (11 م)**، د ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1979، ص 74.

[3]- بوزياني الدراجي : المرجع السابق، ص 484.

[4]- لقبال موسى: **المرجع السابق** ، ص 72.

[5]- نفسه: ص 72.

الركوب والنتاج[1]. كما يذكر حسين مؤنس تلمسان على أنها منزل لقبيلة أوربة البرنسية قائلا:" وفي هذه الناحية– تلمسان– كانت منازل قبيلة أوربة من أكبر القبائل البربر البرانس في ذلك العصر، وهي أوربة"[2]، كما أن أبا المهاجر دينار لما نزل تلمسان أيام الفتح زحف منها إلى كسيلة وهو في عدة من قبائل البرانس، وحينها كانت أوربة تسيطر على المغرب الأوسط كله[3]، كذلك اليعقوبي (تـ 284 هـ) وقف على موطن أوربة في المغرب الأوسط فقال " ومدينة يقال لها نقاوس كثيرة العمارة والثمر، بها قوم من الجند وحواليها البربر من مكنانة بطن من زناتة وحولهم قوم يقال لهم أوربة"[4]، كما أن البكري(تـ 487 هـ) أتى على ذكر منطقتين أو مركزين لتواجد قبيلة أوربة في المغرب الأوسط، قال البكري: " وتسير من نقاوس إلى مدينة طبنة، وهي مدينة كبيرة سورها اليوم من بناء المنصور أبي الدوانيف، وهي مما افتتح موسى بن نصير فبلغ سبيها عشرين ألفا وهرب ملكهم كسيلة"[5] وطبنة مدينة الزاب الزاب العظمى وبها ينزل الولاة[6] وكان ذلك سنة 81 هـ[7]، كما قال أيضا: " و حول بونة قبائل كثيرة من مصمودة وأوربة وغيرهما"[8]، ولعل تواجد أوربة حول مدينة بونة في هذا الوقت الوقت المتأخر من القرن الخامس للهجرة يرجع لكونه موطنا أصليا لها ربما لما قبل فتح بلاد المغرب وهذا لقربها من جبل أوراس موطن قبيلة أوربة بالمغرب الأوسط، أو مرده لعودة عدد

---

[1]– سبع قادة: **هجرة قبيلة أوربة البربرية من المغرب الأوسط– المواطن، الملابسات والنتائج ص 159–167**– مجلة عصور، نصف سنوية، مخبر البحث العلمي، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران 1، 2011/06/30، ص 162.

[2]– مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مكتبة الأسرة، بمناسبة مهرجان القراءة للجميع، 2004، ص 42

[3]– نفسه : ص 32، 42.

[4]– اليعقوبي،(أحمد بن ابي يعقوب إسحاق بن جعفر وهبا بن واضح)(تـ 284 هـ): **البلدان**، ط 1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م، ص 190.

[5]– البكري:(أبي عبيد البكري)(تـ 487 هـ): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، د ط، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، د ت، ص 50، خليفة بن خياط(تـ 240 هـ) : **تاريخ خليفة بن خياط**، تح أكرم ضياء العمري، ط 2 ، دار طيبة، 1405هـ/1975م، ص 278،279.

[6]– اليعقوبي: **المصدر السابق**، ص 190.

[7]– خليفة بن خياط (تـ 240 هـ) : **المصدر السابق**، ص 278، 279.

[8]– اليعقوبي: **المصدر السابق**، ص 55.

من أوربة من المغرب الأقصى إلى بونة وهذا بعد صراعها مع إدريس بن إدريس نهاية القرن الثاني للهجرة، أو بعد سقوط دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى.

إضافة إلى المراكز التي ذكرناها لأوربة في المغرب الأوسط وجدت لهم مراكز جديدة في المغرب الأقصى، فموسى بن نصير لما وصل إلى طنجة سنة 84 هـ ومعه عياض بن عقبة مالا إلى قلعة سقوما[1] بالقرب من فاس وقاتلا البربر من أوربة هناك حتى أبادوهم على حد قول البكري " ثم تسور عليهم عياض بن عقبة من خلفهم في قلعتهم فانهزم القوم واشتد القتل فيهم فبادو وفلت أوربة إلى اليوم"[2]، ولم يكن انهزام أوربة على يدي موسى بن نصير وعياض بن عقبة بالأمر السهل فقد كانت الغلبة لأوربة أولا لولا أن باغتهم عياض من الخلف وهذا دليل على أن أوربة ظلت ذات قوة وبأس كما عرفت أيام الفتح ألأولى رغم هجرتها عن موطنها الأصلي(المغرب الأوسط). ومن بين أهم المراكز التي استوطنتها قبيلة أوربة في المغرب الأقصى كذلك مدينة وليلي[3]، أين نزل فيها إدريس بن عبد الله سنة 172هـ ضيفا على زعيمها إسحاق بن عبد الحميد الأوربي، وكانت أوربة آن ذاك من أعظم قبائل بلاد المغرب[4].

إضافة إلى القبائل البربرية فقد مثلت القبائل العربية التي وفدت إلى بلاد المغرب عبر هجرات عديدة جزءا من النسيج القبلي الذي كون مجتمع بلاد المغرب، وكما لعب البربر أدوارا عديدة في تاريخ المنطقة، فقد كان للعرب أيضا دور كبير في ذلك التاريخ لذا ارتأينا أن نمنح لهذه القبائل جزءا من بحثنا وهو ما سنتطرق له.

---

[1]– البكري: المصدر السابق، ص 116، خليفة بن خياط(تـ 240 هـ) : **المصدر السابق** ، ص 290، نشير هنا إلى أن ابن خياط ذكرها شُكُموما وأنها من أرض إفريقيا. أنظر: ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص 1626 ، مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع، سعد زغلول عبد الحميد، د ط ، د، ت، ص 194.

[2]– البكري: **المصدر السابق**، ص 116.

[3]– ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص 1627، **وليلي**: مدينة قديمة أسسها الرومان على قمة جبل زرهون، وهي مدينة محصنة بأسوار متينة من الحجر المنحوت تربو دائرتها على فرسخين د، دمرها المكناسيون ثم أعاد بناءها إدريس الأول، أنظر مارمول كربخال: **إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي، محمد زينبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بن علون، ج 2، دار نشر المعرفة، 1408–1049هـ/1988–1989م، ص 182.

[4]– مؤلف مجهول : **المصدر السابق**، ص 194.

ـ المطلب الثالث: القبائل العربية في بلاد المغرب خلال ق 2-3هـ/8-9م

كان دخول العرب لبلاد المغرب أيام الفتح الاسلامي للبلاد بصفتهم مشاركين في الفتح ، فاستقروا أولا ببرقة وزويلة وفزان يدعون أهلها للإسلام ويفقهونهم فيه، ثم تلتها الموجة الثانية من العرب للمشاركة في عملية فتح بلاد المغرب وكان أكثرهم من القبائل التي كانت تقيم في أحواز المدينة المنورة، ولعل أهم خطوة للمسلمين التي مكنتهم من الاستيطان ببلاد المغرب هي بناء مدينة القيروان على يد عقبة بن نافع سنة 50 هـ[1] وجعلها مركزا متقدما لفتح البلاد تجنبهم عناء التنقل بين مصر وبلاد المغرب، لتصبح فيما بعد ولاية إسلامية تابعة لمركز الخلافة مباشرة وانفصلت عن ولاية مصر، ومن القبائل العربية التي شاركت في عملية الفتح الاسلامي واستوطنت بلاد المغرب نذكر.

ـ بنو هاشم: ومنهم عبد الله بن عباس

ـ بنو تميم: ومنهم عبد الله بن أبي بكر، عبد الله بن أبي طلحة، وآخرون

ـ بنو عدي: ومنهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، عبد الله بن زيد

ـ بنو أسد: ومنهم عبد الله بن الزبير و آخرون من قومه

ـ بنو سهم: ومنهم عبد الله بن عمر بن العاص

ـ ومع تواصل عملية الفتح الاسلامي لبلاد المغرب تواصلت هجرات القبائل العربية واستوطنت العديد من مناطقه، وجدير بالذكر أن قبائل العربية أخرى قد دخلت بلاد المغرب في عهد إدريس بن عبد الله وذلك سنة 189هـ/804م، إذ أجمعت المصادر على كثرة الوفود التي استمرت في تلك السنة من إفريقية والأندلس فاجتمع لديه خمسمئة فارس من الأزد ومذحج ويحصب والصدف وغيرهم[2].

---

[1]- بونار رابح: **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، ط 2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 16.

[2]- ابن أبي زرع (علي بن أبي زرع الفاسي): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 29.

ـــ المطلب الرابع: علاقة السلطة بالساكنـــة

بعد استكمال عملية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب سنة 92هـ/711م على يد موسى بن نصير[1] ، دخلت المنطقة مرحلة جديدة هي مرحلة الولاية حيث أصبحت ولاية مستقلة عن مصر ,ويعين واليها من طرف الخليفة بالمشرق , وهذا الوالي كانت له السلطة الكاملة في تسيير شؤون المغرب الإسلامي وساكنته من بربر وعرب وغيرهم.

أ- علاقة السلطة بالعرب:

لقد استوطن بلاد المغرب الكثير من العرب الفاتحين, وكان غالبيتهم من اليمنية[2]، وكان ضمن هؤلاء العرب العديد من العلماء و الفقهاء الذين ساهموا في نشر الإسلام بين البربر و تعليمهم اللغة العربية، هذه الفئة التي قامت بدور هام لتعريب المنطقة، وكان للعرب المقيمين في بلاد المغرب مكانة كبيرة، خاصة أن الولاة الذين كان يعينهم الخليفة على بلاد المغرب كانوا من العرب في حين تم استبعاد أصحاب الأرض عن حكم بلادهم, كما تمتع هؤلاء العرب بامتيازات خصوا بها عن غيرهم من بقية ساكنة البلاد[3]، فقد تم إعفاؤهم من الضرائب وكان لهم نصيب في العطاء والغنائم التي كانت تجلب من الأراضي المفتوحة[4]، وكان البربر محرومين من ذلك رغم دخولهم الإسلام , كما تمكن العرب المسلمون من امتلاك أراضي في المغرب قاموا باستغلالها لصالحهم إما للسكن أو مآرب أخرى، ودائما نجد هناك تفضيل للعنصر العربي وتمكينه من أخذ الصدارة في كل الأمور، و بما أن نصيب العرب في السلطة كان أكبر فقد كان لهم التميز عن البربر، وقد شهد العرب في بلاد المغرب

---

[1]- ابن الخطيب (أبي علي بن أحمد بن سعيد): **جمهرة أنساب العرب**، تح، عبد السلام محمد هارون، ط5 ،دار المعارف، القاهرة، مصر، 1982م، ص30.

[2]- ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح ومر، س كولان و إ ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ج1 ، ط 3، بيروت، لبنان، ص 16.

[3]- البكاي لطيفة: **حركة الخوارج – نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (37 هـ- 132 هـ)**، دار الطيعة، بيروت، لبنان، 2001، ص 216.

[4]- نفسه: ص 217.

خصومات قبلية بين اليمنية و القيسية[1]، واحتدمت هذه النزاعات بشكل خاص بين أفراد السلطة في المغرب , وبما أن غالبية العرب المقيمين في المغرب كانوا من اليمنية فقد آزروا موسى بن نصير خلال ولايته التي استمرت حتى 96 هـ/715 م[2]، وعندما عزله الخليفة سليمان بن عبد الملك واستبدله بمحمد بن يزيد الذي كان قيسيا, فقام هذا الأخير بتصفية نفوذ آل موسى وبطش بهم وأخذ أموالهم بأمر من الخليفة سليمان، وكذلك تم قتل عبد الله بن موسى على يد خالد بن أبي حبيب القرشي[3]، وحيكت المؤامرات والدسائس ضد أبناء موسى واغتيل عبد العزيز بن موسى الذي كان بالأندلس سنة 97هـ/716م، وفي ولاية يزيد بن أبي مسلم (101-103هـ/720-723م)عاد نفوذ اليمنية من جديد وقام بالانتقام من محمد بن يزيد، فرمى به في السجن وأشبعه جلدا وتعذيبا انتقاما لما حل باليمنية على يديه من عسف واضطهاد.

استمر النزاع بين العرب اليمنية و القيسية طويلا فبعد مقتل يزيد بن أبي مسلم آلت الولاية إلى بشر بن صفوان وكان من غلات اليمنية، فأمعن في اضطهاد القيسية وبلغ به التعصب لعشيرته أنه استخلف على البلاد قبل موته العباس بن باضعة الكلبي[4]، هذا الأخير الذي أسرف في إذلال القيسية واضطهادهم، كما أنه أمعن في اقتفاء أثر آل موسى بن نصير حتى استأصل نفوذهم، واستمرت محنة اليمنية في المغرب إلى عهد عبيد الله بن الحبحاب الذي تقلد الولاية سنة 116هـ/735م، وقد كان هذا الأخير كغيره من القيسية شديد العصبية العربية لا يكاد يقيم لغير العرب وزنا[5]، وهذه الصراعات بين العرب غالبا ما كانت تعود

---

[1]- مؤنس حسين: **فجر الأندلس- دراسة في الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711 م- 756 م)**، دار الرشاد، القاهرة، ط 4، 1469 هـ/ 2008 م، ص 145

[2]- ابن القوطية : **المصدر السابق**، ص 38

[3]- ابن عذاري :**المصدر السابق** ، ص 7، الرقيق القيرواني: **تاريخ إفريقية والمغرب**، تق و تح محمد زينهم محمد عزب، ط 1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 14414 هـ/ 1994 م

[4]- مؤنس حسين: **المرجع السابق**، ص 143

[5]- نفسه : ص 145

بالسلب على البربر، فهناك من يرى أن هذه النزاعات كانت إحدى دوافع البربر على الثورة لأنها كانت سببا في اضطراب حال بلاد المغرب وسوء أحوالها.

. ب- علاقة السلطة بالبربر:

لقد عمل الفاتحون الأوائل على استمالة البربر لدخول الإسلام، فقد اتبعوا سياسة تهدف إلى دمج البربر ضمن المنظومة العربية الإسلامية، وبعد استكمال عملية الفتح واصل الولاة الأوائل هذه السياسة فنجد موسى بن نصير وهو يعد أول وال في المغرب قد انتهج سياسة تقوم على العدل و المساواة بين العرب و البربر وكذلك اهتم بنشر الإسلام واللغة العربية وبذل جهدا كبيرا في سبيل ذلك.

بعد عزل موسى بن نصير سنة 96هـ/715م عين مكانه محمد بن يزيد القرشي[1]، وقد شهدت فترة ولايته استقرارا حيث ساد السلم والأمن جميع أنحاء المغرب الإسلامي، فقد استكمل فتح المناطق الداخلية في المغرب الأقصى، وعمل على نشر الإسلام وتثبيته في نفوس البربر، فاستجابوا لإجراءاته الإدارية و السياسية و المالية و العسكرية، كما عرفت فترة ولاية إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر100هـ /718م نوعا من الهدوء بفضل سيرته الحسنة فابن عذاري يعده خير وال وخير أمير[2]، ذلك أنه طبق سياسة عمر ابن عبد العزيز الهادفة لوضع الأمور في نصابها فميز أرض الصلح عن أرض العنوة، وأقّر القرى في أيدي غنّامها بعد أن كانوا يأخذون الخمس[3]، وفي عهده خفت الأعباء المالية على البربر المسلمين وأصبح بإمكانهم الاحتفاظ بأراضيهم دون أن يدفعوا عنها إلا الخراج أو الزكاة، وتطبيقا لمبدأ المساواة بين المسلمين تم إلغاء ما كان متبعا أيام عقبة بن نافع الذي صالح أهل لواتة، على أن يبيعوا في خراجهم من أحبوا من أبنائهم, وهذا كان مراعاة لكرامة البربر وحرصا على شرفهم.

---

[1]- ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 37، الرقيق القيرواني: **المصدر السابق**، ص 94.

[2]- نفسه: ص 48.

[3]- نفسه: ص 35.

كما اهتم إسماعيل بن عبد الله بدعاء البربر للإسلام، ولعبت البعثة العمرية سنة 100هـ/718م، دورا هاما في ذلك، وكانت تضم عشرة من الفقهاء التابعين من أهل العلم والفضل منهم أبو مسعود سعد بن مسعود التميمي وموهب بن حي المعافري، وفي هذه الفترة أسلم العديد من البربر حتى صار الاسلام هو الغالب في بلاد المغرب[1].

بعد وفاة عمر بن عبد العزيز سنة 101هـ/720م، عادت أحوال المغرب للاضطراب مرة أخرى خاصة أن سياسة الخليفة يزيد بن عبد الملك لا تقر التسامح و اللّين اللذين شهدهما عهد عمر بن عبد العزيز، فاتبع سياسة الترهيب والعنف لحكم الدولة الأموية وهذا ما انعكس على كل الأمصار الإسلامية ومنها المغرب، فقد رأى أن الدولة خسرت موردا هاما هو الجزية بعد انتقال البربر إلى الإسلام بفضل جهود عمر بن عبد العزيز، لذلك قام بعزل إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر واستعمل مكانه يزيد بن أبي مسلم وذلك سنة 102 هـ/721 م وقد كان كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي وصاحب شرطته، وطبق يزيد بن أبي مسلم على البربر نفس سياسة الحجاج بن يوسف على أهل العراق[2]، ففرض الجزية على البربر وهم مسلمون واستخف بهم، واشتد عليهم في جمع الأموال وسبى نسائهم، فقد كان ظلوما غشوما مستبدا بالبربر، حتى أنه قام بوسم حرسه من البربر بوسم " حرسي" ليُعرفوا بين سائر الناس ، وهذا ما جعلهم يقتلونه بعد شهر واحد من توليته[3].

وعندما تولى حكم بلاد المغرب بشر بن صفوان الكلبي سنة 103هـ/722م حاول تهدئة الوضع وامتصاص غضب البربر، فعمد إلى اللين معهم واتبع سياسة تقوم على العدل والمساواة بينهم وبين العرب، وقد سار على هذه السياسة عبيدة بن عبد الرحمان السلمي عندما أستعمل على بلاد المغرب سنة 110 هـ/728 م، رغم ذلك فقد نال الكثير من خيرات بلاد المغرب اذ تذكر بعض المصادر أنه عندما عزل عن ولاية بلاد المغرب أخذ معه

---

[1]– البلاذري: **فتوح البلدان**، ص 223، 224.

[2]– الطبري(أبي جعفر محمد بن جرير): **تاريخ الرسل والملوك**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار المعارف، مصر، د ت، ص 103.

[3]– البلاذري: **فتوح البلدان**، ص 224.

الكثير من الهدايا الثمينة والإماء والدواب والجواري التي بلغن سبعمائة جارية سار بها إلى المشرق.

وفي ولاية عبيد الله بن الحبحاب عادت الاضطرابات إلى المغرب بسب سياسته الاستبدادية ضد البربر، فقد فرض الجزية على البربر المسلمين واستعمل على طنجة عاملا اشتهر بالجهل المطبق بأحوال البلاد وطبائع أهلها، وهو عمر بن عبد الله المرادي الذي أساء السيرة وتعدى على الصدقات وأراد تخميس البربر وهم مسلمون[1]، في حين أن الخمس يؤخذ من غير المسلمين، وقد تمادى في سياسته الظالمة إلى العبث بنساء البربر الذين حملت بناتهم جواري للخليفة بالمشرق وهو أمر أنكره البربر على عاملهم، وفي سبيل إرضاء الخليفة كان يقوم ببقر بطون النعاج الحاملة بحثا على الجلود ذات اللون العسلي وهي مفضلة لدى الخليفة، فيذكر ابن عذارى أنه " لما أفضي الأمر إلى ابن الحبحاب مناهم بالكثير وتكلّف لهم أو كلفوه أكثر مما كان فاضطر إلى التعسف وسوء السيرة"[2]، وفي ظل هذه الظروف عاش البربر مضطهدين في أرضهم وهم من ألفوا الحرية دائما، وهذه السياسة التي انتهجها عمال بني أمية سار عليها عمال بني العباس بعدهم، وهذا ما جعل البربر يضيقون ذرعا من هذه الظروف وحاولوا التخلص من هذا الوضع بشتى الوسائل.

مجمل القول أن علاقة السلطة بالعرب في المغرب الإسلامي كانت تختلف عن العلاقة القائمة بين السلطة والبربر في بلاد المغرب ، حيث أن العرب كان لهم الأولوية في كل شيء في حين استبعد البربر عن حكم بلادهم رغم دخولهم الإسلام، بل تعدى الأمر ذلك إلى اضطهادهم واستبدادهم من قبل بعض الولاة، هذا ما صنع فجوة كبيرة بين الساكنة البربرية والسلطة وهو ما عاد بالسلب على أوضاع البلاد.

---

[1]– ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 55، 56.

[2]–نفسه: ص 56.

المبحث الثاني: الأدوار السياسية الباكرة لقبيلة أوربة

المطلب الأول: مقاومة قبيلة أوربة للفتح الاسلامي لبلاد المغرب

1 ــ أوربة وأبو المهاجر دينار

2 ــ أوربة وعقبة بن نافع

3 ــ أوربة وزهير بن قيس البلوي

المطلب الثاني: هجرة قبيلة أوربة إلى المغرب الأقصى

المطلب الثالث: قبيلة أوربة والاعتزال في بلاد المغرب

المبحث الثاني: الأدوار السياسية الباكرة لقبيلة أوربة

المطلب الأول: مقاومة قبيلة أوربة للفتح الاسلامي لبلاد المغرب

1ــ أوربة وأبو المهاجر دينار:

لم تكن قبيلة أوربة الوحيدة من قبائل البربر التي واجهت عملية الفتح الإسلامي بل إن كل القبائل البربرية تصدت بكل قوتها للعملية وهذا كرد فعل منطقي على الوافد الغريب المجهول، غير أن ومع مرور الوقت اختلف أمر البربر فمنهم من دخل الاسلام، ومنهم من صالح، ومنهم من بقي على رأيه لزمن طويل فاختار رفض الاسلام ومقاومته، وتعد قبيلة أوربة على رأس القبائل التي قاومت الفتح الاسلامي إلى وقت متأخر من القرن الأول للهجرة، ولعل أولى الإشارات التي تطرقت لقبيلة أوربة كخصم عنيد للمسلمين هي تلك المعارك التي خاضوها ضدهم بقيادة أبي المهاجر دينار.

لم يكن أبو المهاجر محاربا ممتازا مثل عقبة ولكنه كان سياسيا بارعا ترك سياسة العنف مع البربر ولجأ إلى سياسة اللين والمدارة معهم محاولا بذلك استمالتهم عن طريق نشر الاسلام بينهم[1]، و كان غرض دينار أن يجعل منهم عونا للإسلام والمسلمين، وقد امتدت ولايته على إفريقية خمس سنوات (50 هـ- 55 هـ).

وكانت البطون التي فيها الكثرة والغلب من البربر كلهم عهد الفتح أوربة وهوارة وصنهاجة من البرانس، ونفوسة وزناتة ومطغرة ونفزاوة من البتر وكان التقدم حينها لأوربة بما كانوا أكثر عددا وأشد بأسا وقوة[2]، وكانت أوربة حينها تأتمر بأوامر ملكهم كسيلة بن لمزم الأوربي الذي امتد ملكه إلى الأوراس وما سليها غربا إضافة للجزء الغربي من قسنطينة والجانب الأكبر من تونس إضافة إلى المنطقة الجبلية بين تاهرت ووهران[3]، من موقعه هذا لما أحس كسيلة

---

[1]- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص 1626، العبادي: المرجع السابق، ص 40، مؤنس حسين: **فتح العرب للمغرب**، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، د ت، ص 161.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 193.

[3]- نفسه: ص 194.

بخطر المسلمين بدأ يجمع القبائل البربرية حوله ويعد العدة لقتال المسلمين واستقر بهم بنواحي تلمسان وقد كان كسيلة نصرانيا حليفا للفرنجة[1].

كان أبو المهاجر دينار أول قائد عربي تطأ أقدامه المغرب الأوسط فتوغل في هضابه مصطدما بقبيلة أوربة أقوى القبائل البربرية آن ذاك على حد قول حسين مؤنس:" وكان أول قائد مسلم يقدر له أن يخرج من سهل تونس ليتوغل في هضاب المغرب الأوسط... وكانت أول كتلة بربرية قوية اصطدم بها هي كتلة أوربة أقوى قبائل البرانس في ذلك الحين"[2]، وقد زحف دينار إلى تلمسان ونزل بها سنة 55 هـ فظفر بكسيلة واستبقاه معه بعد أن عرض عليه الإسلام فأسلم وأحسن إليه أبو المهاجر وصحبه[3]، ولعل حملة أبو المهاجر دينار إلى تلمسان أخذت وقتا طويلا بدليل أنه حفر آبارا هناك عرفت فيما بعد بعيون أبي المهاجر دينار وربما هذا الأخير كان واعيا بما سيلاقيه من مقاومة البربر وزعيمهم كسيلة، وهو ما يبرز قوة أوربة آن ذاك ومدى أهمية القضاء على مقاومة أوربة وباقي البربر بأي طريقة، ولو أنه يمكن لنا أن نلمس نوعا من اللين والسياسة فيما قام به فربما أراد أن يكسب كسيلة ومن معه من بربر عبر استمالتهم دون محاربتهم، والمصادر تلوذ بالصمت عن أي حروب عنيفة وقعت بين دينار وكسيلة إلا أنها تحدثت عن نجاح أبو المهاجر دينار في استمالة أوربة وزعيمهم كسيلة بالذات دون حرب بينهما، وعن دخول كسيلة ومن معه الاسلام يقول حسين مؤنس: " ودخول أوربة وزعيمها كسيلة الاسلام يعد حدثا هاما لابد من ملاحظته"، فقد كانت أوربة أول قبيلة برنسية كبيرة تدخل في الاسلام، وقد عمل أبو المهاجر في طريق عودته إلى إفريقية ومعه كسيلة ومن أسلم من أوربة على فتح مناطق من المغرب الأوسط كمدينة ميلة التي بها مسجده الذي بناه إلى يومنا هذا، كما نجح أبو المهاجر في افتكاك جزيرة شريك من الروم سنة 59 هـ بعد معارك عنيفة انتهت بتغلب المسلمين وهذا طبعا بتواجد جيش أوربة المسلم وزعيمه كسيلة، ولعل من محاسن إسلام كسيلة ومن معه أن تمكن

---

[1]– مؤنس: **المرجع السابق**، ص 163.

[2]– مؤنس: **فجر الأندلس**، ص 44.

[3]– ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص 1626.

أبو المهاجر من تفادي قتال عدو شرس تمثل في أوربة، كما كان هؤلاء عونا للمسلمين في اجتياح المغرب الأوسط وفتح مدنه الساحلية حتى مدينة تلمسان[1]، بعدها عاد أبو المهاجر إلى القيروان وهذ في حدود سنتي 61 هـ إلى 62 هـ وبقي هناك إلى أن عاد عقبة بن نافع واليا على القيروان ليبدأ بذلك فصل جديد في تاريخ المسلمين وقبيلة أوربة في بلاد المغرب.

2 ــ أوربة وعقبــة بن نــافع:

تخبر الكثير من المصادر على أن أبا المهاجر لما تولى القيروان سنة 55 هـ قد أساء معاملة عقبة بن نافع، فابن عذارى قال: " فقدم أبو المهاجر إفريقية فأساء عزل عقبة، ونزل خارج المدينة وكره أن ينزل الموضع الذي اختطه عقبة ونزل خارج المدينة"[2]، كما أن ابو المهاجر أمر بإحراق مدينة القيروان واختط لنفسه مدينة جديدة تذكر باسمه أمر بإعمارها على حساب مدينة القيروان، وسواء كانت إساءة دينار لعقبة بدرت منه أو بأمر والي مصر آن ذاك مسلمة بن مخلد، لأن عديد الباحثين قد ناقشوا الموضوع و نحن لا نريد منحه حيزا كبيرا من بحثنا لأنه لا يخدم موضوعنا.

سنة 60هـ/781م توفي الخليفة معاوية وخلفه ابنه يزيد الذي أعاد تعيين عقبة بن نافع للمرة الثانية على إفريقية سنة 62 هـ/783م[3]، لتكون ولايته الثانية بين (62 هـ- 64 هـ) وقد انطلق عقبة من الشام بصحبة خمسة وعشرين رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي طريقه إلى بلاد المغرب مر بمسلمة بن مخلد الذي سارع إلى مراضاته ودرء اللوم عن نفسه محملا أبا المهاجر ما لحق عقبة من سوء معاملة، وهو ما جعل عقبة يمضي في طريقه وهو حنق على أبي المهاجر على حد قول ابن عذارى: " وقبل منه عقبة ومضى حنقا على أبي المهاجر حتى قدم إفريقية"[4]، لما عاد عقبة إلى إفريقية اعتقل أبا

---

[1]- العبادي أحمد مختار : **المرجع السابق**، ص 40.

[2]- ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 22.

[3]- نفسه: ص 31، ابن خلدون: المصدر السابق، ص 1626.

[4]- ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 23.

المهاجر وأمر بإحراق مدينته التي بناها[1] كما أعتقل صاحبه كسيلة[2]، وأعاد بناء مدينة القيروان وأرجعها إلى سابق عهدها فعمرها وعظم شأنها[3]، ويبدو أن عقبة قد أقام مدة ليست بالقصيرة إلى أن أعاد إعمار مدينته، ثم عزم على الجهاد فسار في جيش عظيم من المسلمين[4]، غازيا الروم والبربر في عقر دارهم وهم آن ذاك مجوس ونصارى[5]، فقصد مدينتي باغاية وقرطاجنة وما والاهما فهزمهم وسبى منهم سبيا كثيرا[6]، ثم سار حتى وصل مدينة بلاد الزاب حتى وصل إلى مدينة مدينة أربة[7] وهي أعظم مدن الزاب أين اجتمع الروم والبربر، وهناك اقتتل المسلمون والروم ومن معهم من البربر فهزمهم المسلمون أيضا[8]، وقتلوا وقتلوا الكثير من فرسان الروم والبربر، أكمل عقبة طريقه فتزل على مدينة تيهرت بالمغرب الأوسط أين اجتمع له الكثير من الروم والبربر واستطاع المسلون أن يتغلبوا عليهم أيضا وهزموهم شر هزيمة، ثم عبر نهر الشلف ونزل بمدينة طنجة بالمغرب الأقصى أين التقى بيليان حاكمها الذي سارع إلى استلطاف عقبة ومهاداته فقبل منه عقبة وسأله عن بلاد الأندلس فامتنع وأخبره عن البربر هناك وكشف له عوراتهم، فانطلق عقبة وجنده نحو بلاد السوس الأدنى، وبلاد السوس الأقصى إلى أن بلغوا المحيط فدخله بفرسه ورفع يديه وقال مقولته الشهيرة[9]، ثم تحرك عائدا إلى القيروان وفي طريق العودة ولما اقترب من بلاد قبيلة

---

[1]– ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 23، الرقيق القيرواني: **المصدر السابق**، ص 41.

[2]– العبادي : **المرجع السابق**، ص 43.

[3]– بونار رابح: **المرجع السابق**، ص 33.

[4]– الرقيق القيرواني : **المصدر السابق**، ص 42.

[5]– ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 25.

[6]– الرقيق القيرواني : **المصدر السابق**، ص 42، ابن عذاري: **المصدر السابق**: ص 25، ابن خلدون: **المصدر السابق**، **السابق**، ص 1626.

[7]– أربة: هي آخر مدن الزاب مما يلي المغرب في آخر عمل بني الأغلب، **أنظر** اليعقوبي : **المصدر السابق**، ص 191. 191.

[8]– ابن الأثير (أبوالحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني) (تـ 630 هـ)(: الكامل الكامل في التاريخ، تح أبو الفدا عبدالله القاضي، مج 3، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407 هـ/ 1987 م، ص 451.

[9]– الرقيق القيرواني : **المصدر السابق**، ص 42، ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 25، ابن الأثير (تـ 630 هـ): المصدر السابق: ص 451، العبادي : **المرجع السابق**، ص 43، بونار رابح: المرجع السابق، ص 38.

أوربة تمكن كسيلة من الفرار بطريقة ما والعودة إلى أهله أين عمد إلى جمع أهله من أوربة وعزم على الانتقام من وشكل حلفا قويا بين البربر البرانس والبتر والروم معا ، فاجتمع لديه عدد كثير من الجنود يأتمرون بأمره وسار في طلب عقبة فتبعه وتقفى أثره متحينا الفرصة السانحة وهو ما وجده حين وصل عقبة مدينة طبنة بإقليم الزاب وسرح جزءا كبيرا من جنده إلى القيروان وأبقى معه الجزء القليل لأسباب اختلفت حولها المصادر[1]، فابن عذاري وابن خلدون وابن الأثير أرجعوا فعل عقبة لثقته في القضاء على البربر، أما العبادي فيرى أن أخبارا مهمة عن القيروان وصلت عقبة وهو في طريقه جعلته يسرع إلى إنفاذ عدد من جنوده إليها، في حين يذهب حسين مؤنس إلى أن لهفة الجنود لرؤية أبنائهم وأزواجهم هي من جعلته يقدم على تسريحهم بطلب منهم، وتسرد المصادر سبب حقد كسيلة على عقبة وعزمه القضاء عليه بسبب المهانة التي لقيها منه لما كان في الأسر، إذ تذكر المصادر أن عقبة أمر كسيلة بذبح شاة فأمر هذا الأخير غلمانه بذبحها إلا أن عقبة طلب منه شخصيا ذلك فهم كسيلة بذبحها وهو يخضب لحيته بدمها وحوله العرب يسألونه عن السبب فأجابهم أن دم الشاة جيد للشعر إلى أن مر به شيخ كبير فقال: "كلا إن البربري يتوعدكم"[2]، وقيل في ذلك أيضا أن أبو المهاجر نصح عقبة على إساءته لكسيلة بأن يحسن معاملته مخافة أن يفتك به، كما نصحه بأن يهم بالقضاء عليه حين بدا لهم في جمع من البربر في طريقهم إلى تهودا إلا أن عقبة لم يأخذ بنصيحته[3]، وقد كان الروم قد عسكروا في معسكر رومي قديم بتهودا وتحصنوا فيه وتحفزوا لعقبة فشتموه وضربوه بالحجارة والنبال وهو يدعوهم إلى الله عز وجل[4]، وهناك عرض له كسيلة ومن معه من البربر ولما تيقن عقبة من المواجهة ترجل وجنوده عن أحصنتهم وقاتلو حت استشهدوا جميعا ومعهم أبو المهاجر دينار الذي أبى

---

[1]– ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 28، ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص 1626، ابن الأثير (تـ 630 هـ): المصدر السابق: ص 451، العبادي : **المرجع السابق**، ص 45، مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص 41.

[2]– ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 29، ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص 1626.

[3]– نفسه : ص 1626، ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 29

[4]– مؤنس: **فتح العرب للمغرب**، ص 199، ابن الأثير (تـ 630 هـ): **المصدر السابق**، ص 451.

الانسحاب وفضل الموت بجانب عقبة بن نافع وقد كانوا زهاء ثلاثمئة من خيار الصحابة والتابعين[1]، وأسر منهم محمد بن أوس الأنصاري وقلة معهم فخلصهم صاحب قفصة وبعثهم إلى القيروان.

لم يكن ما قام به كسيلة أمرا عاديا يمكن تجاوزه فقد تمكن من القضاء على أعظم الفاتحين اللذين مروا على بلاد المغرب مما يدل على أنه ليس مجرد زعيم قبيلة فقط، وإنما كان زعيم البربر كافة وكبيرهم كما وصفه ابن الأثير[2]، فهو الذي تمكن من توحيد كافة قبائل البربر في بلاد المغرب وهذا ما يبرز قيمته وقيمة قبيلته أوربة ومكانتهما بين باقي القبائل البربرية، وكذلك علاقته بالروم التي مكنته من قيادة حلف القبائل البربرية مع الروم، فكسيلة وبفضل دهائه وحكمته تمكن من أن يقتل عقبة في اللحظة المناسبة وبأقل الأضرار بدون تهور ولا تسرع، إذ نجد كسيلة يمتنع عن مواجهة عقبة[3] وهو الذي كان يتبعه لطريق طويلة، ويعطينا ابن عذارى دليلا على ذلك إذ قال: " فوقف إليه عقبة فتنحى أمامه، فقالت له البربر لما تتنحى عنه؟ وهو في خمسة آلاف ونحن في خمسين ألفا في الزيادة، والرجل ليس عند من يمده، وقد سار عنه أصحابه"[4]، فأجابهم كسيلة بعدم التسرع لأنهم في زيادة وعقبة ومن معه في نقصان وهو ما كان بالفعل حين برز لعقبة ومن معه في تهودا حيث نجح في مبتغاه وقضى على عقبة ومن معه.

يمكن القول أن معركة تهودا سنة 64 هـ/672 م تعد منعرجا في تاريخ قبيلة أوربة خاصة وقبائل البربر عامة، إذ تمكن كسيلة من الزحف على القيروان والاستيلاء على إفريقية بجيش عظيم من الروم والبربر، وهو ما وضع المسلمين في القيروان بقيادة زهير بن قيس البلوي أمام حتمية التخلي عن القيروان بعد ما رأوه من الحشود التي اجتمعت لدى كسيلة[5]،

---

[1]- ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 19، ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص 1626، بونار رابح: **المرجع السابق**، ص 39، ابن الأثير (تـ 630 هـ): **المصدر السابق**، ص 452، مؤنس : **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص 40،41.

[2]- ابن الأثير: **المصدر السابق**، ص 451.

[3]- نفسه: ص 452.

[4]- ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 19.

[5]- نفسه: ص 19.

وتأكد المسلمين من عدم قدرتهم على مجابهة كسيلة واستحالة التغلب عليه[1]، فسارع المسلمون إلى الانسحاب إلى مدينة برقة[2]، ولم يبقى في القيروان إلا من لم يستطع الرحيل حيث بادر هؤلاء إلى طلب الأمان من كسيلة عند دخوله القيروان في محرم 64 هـ/ 672 م فمنحهم الأمان ونزل إفريقية فأقام بها أميرا وقد بقي من بقي من المسلمين تحت يده[3]، بينما تحصن البيزنطيون في قرطاجنة[4].

3 ــ أوربة وزهير بن قيس البلوي:

بقيت إفريقية وبلاد المغرب كافة تحت سلطة أميرها كسيلة الأوربي البرنسي مدة قاربت خمس سنين، غير أن المسلمين لم يسلموا بالأمر حيث وفي ولاية عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي بعث بالمدد لزهير بن قيس البلوي وأمره بالخروج إلى القيروان وكان ذلك سنة 69 هـ/688 م[5]، وقد أمد عبد الملك زهير بعشرة آلاف فارس كما انضم إليه من البربر المسلمين ألفي فارس[6]، وأمام تقدم زهير آثر كسيلة الخروج عن القيروان بعد أن تشاور مع قادته من البربر، يقول ابن عذارى:« فدعا كسيلة أشراف البربر وقال لهم: إني رأيت أن أرحل عن هذه المدينة فإن بها قوما من المسلمين لهم علينا عهود، ونحن نخاف إن أخذنا القتال معهم أن يكونوا علينا، ولكن ننزل على ممس وهي على الماء، فإن عسكرنا خلق عظيم فإن هزمناهم إلى طرابلس قطعنا آثارهم فيكون لنا الغرب إلى آخر الدهر، وإن هزمونا كان الجبل منا قريبا والشعراء فنتحصن بها»[7]، وبالرغم مما اجتمع مع كسيلة من أعداد هائلة هائلة من البربر إذ قدرت بأضعاف جيش المسلمين حسب قول ابن عذارى إلا أنه فضل

---

[1]– زيتون محمد محمد: **المسلمون في المغرب والأندلس**، د ط، مكتبة الاسكندرية، 1411هـ/ 1990 م، ص 39.

[2]– ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص21، ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص 1626، زيتون محمد محمد: المرجع السابق، ص 39.

[3]– ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص21، مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص 42.

[4]– نفسه: ص 42.

[5]– ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص21، مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص 42، مؤنس: **فتح العرب للمغرب**، **للمغرب**، ص 221.

[6]– مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص 43، مؤنس: **فتح العرب للمغرب**، ص 221.

[7]– ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص21.

الخروج من القيروان والتحصن بمدينة ممس، ولعل كسيلة بهذا احتاط من احتمال محاصرة المسلمين للقيروان، وكذلك مخافة انقضاض من بقي من المسلمين بالقيروان عليهم في حال بدأ القتال، وربما أن أكثر ما احتاط له كسيلة من البربر المسلمين المقيمين بالقيروان وضواحيها والذين ثبت ولاؤهم للعرب كقبائل نفوسة وغيرهم من قبائل البتر الذين أسلموا أيام بناء عقبة لمدينة القيروان[1]، إضافة إلى الموقع المميز لمدينة ممس والتي تقع على شرف من الهضبة ما يمنع تقدم العرب نحوها من السهل، كما لا يستطيعون مهاجمتها من الخلف عكس مدينة القيروان التي تقع في سهل فسيح، وممس كذلك تتصل بجبال الأوراس الذي يعد منازل قبيلة أوربة، وموقعها الحصين هذا سيمنح لكسيلة ومن معه السبيل للتحصن بجبال الأوراس في حالة انهزامهم، والملاحظ أن ما خطط له كسيلة يبرز تمرسه في الحروب إذ أنه بخطته أبعد احتمالية حصاره بالقيروان كما تفادى قتاله البربر البتر رغم إسلامهم وربما أراد بهذا قتال العرب وحدهم إذا تخلى عن القيروان للبربر المسلمين ضنا منه أنهم لن يوالوا العرب في هذه الحالة وهو ما أخطأ فيه إذ سرعان ما انظم هؤلاء إلى المسلمين وقاتلوه إلى جانبهم، كما أنه وضع جبال الأوراس الشاسعة خلفه ليحمي ظهره ويؤمن لنفسه طريقا للهرب في حال انهزامه.

رغم ما وضعه كسيلة من احتياطات وخطط غير أن زهير بن قيس البلوي عند وصوله إلى القيروان في عيد الأضحى من سنة 69 هـ/ 688 م نزل خارجها بمدينة قمودة[2]، ولم يدخلها واستراح هناك من تعب الطريق لثلاث أيام ثم لحق بكسيلة إلى ممس أين التقى جيش المسلمين وجيش البربر، واقتتلا قتالا شديدا حيث وصف مؤنس المعركة بأنها أشد ما مر بالعرب في إفريقية إلى ذلك الحين فقد فنى فيها الألوف من الجانبين، وانتهت المعركة بمقتل كسيلة والكثير من فرسان الروم البربر وأشرافهم[3]، فتفرقت جموعهم وفروا إلى الحصون

---

[1]– مؤنس: **فتح العرب للمغرب**، ص 221.

[2]– مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص 46، **قمودة:** هي شبه جزيرة بارزة في البحر من الساحل الشرقي لتونس الحالية ، نفسه: ص 46.

[3]– – مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس:** ص 46، 47، مؤنس: **فتح العرب للمغرب:** ص 221.

والقلاع وتبع المسلمون فلول البربر إلى نهر ملوية[1]، وتعد هذه المعركة آخر مقاومة أوربية للفتح الإسلامي ببلاد المغرب إذ أن المصادر التاريخية لم تذكر أي رد فعل لقبيلة أوربة اتجاه العرب المسلمين إلا في المرة الوحيدة التي ليقهم موسى بن نصير سنة 85 هـ بقلعة سقوما[2] قرب جبل زرهون بالمغرب الأقصى أين أوجدت قبيلة أوربة لنفسها منزلا جديدا خارج موطنها الأصلي المغرب الأوسط.

المطلب الثاني: هجرة قبيلة أوربة من المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى

سبق وذكرنا أن موطن قبيلة أوربة هو المغرب الأوسط إذ توزعت منازلها على مناطق عديدة منه، حيث تواجدوا بجبال الأوراس ومنطقة بونة (عنابة حاليا) شرق الجزائر الحالية، ومنطقة تهودا ببسكرة حاليا أين تمكن كسيلة من القضاء على عقبة سنة 64 هـ/683 م، كما اعتبرت مدينة طبنة بمنطقة الزاب منزلا لأوربة، وكذلك منطقة تلمسان أين التقى جيش المسلمين بقيادة أبو المهاجر دينار مع جيش البرانس بقيادة كسيلة سنة 55هـ/675 م، كما تسرد لنا المصادر هروب كسيلة من جيش عقبة بن نافع عند اقترابه من منازل أوربة التي كانت بالمغرب الأوسط، غير أنه وبعد معركة ممس سنة 69هـ/688 م تفرقت جموع البربر البرانس وفرت إلى وادي ملوية بالمغرب الأقصى أين أوجدت لنفسها موطنا جديدا رصدته لنا العديد من المصادر التاريخية على غرار ابن خياط الذي قال:« أول قبيل من البربر الذين غزاهم موسى بن نصير الذين قتلوا عقبة بن نافع ... وذلك سنة 81هـ/700 م »[3]، إضافة لما ذكره ابن عذارى قائلا:« فتح موسى بن نصير سجوما وقتل ملوكها ، وأمر أولاد عقبة عياضا وعثمان وأبا عبدة أن يأخذوا حقهم من قاتل أبيهم، فقتلوا من أهل سجوما ستمائة رجل من كبارهم وكان ذلك سنة 82 هـ/701 م »[4].

---

[1]– زيتون محمد محمد: المرجع السابق، ص 42.

[2]– ذنون طه عبد الواحد: **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**، ط 1، دار المدار الاسلامي، جويلية 2004، ص 54.

[3]– خليفة بن خياط (تـ 240 هـ) : **المصدر السابق**، ص 278، 279.

[4]– ابن عذاري : **المصدر السابق**، ص 41.

قبيلة أوربة ولأكثر من عقد من الزمن لم يظهر لها أثر على الساحة السياسية في بلاد المغرب، إذ أن المصادر تلوذ بالصمت عن أي عمل أو دور سياسي لها ولعل ذلك راجع إلى اقتناعها بعدم قدرتها على مقاومة المسلمين العرب في هذه الفترة بالذات وذلك لأسباب قد لا تكون لها علاقة بالقوة العسكرية ولا لتدني قيمتها بين باقي القبائل البربرية وفقدانها لمركزها القيادي بعد هزيمتها في معركة ممس سنة 69 هـ/ 688 م، فالقيرواني أشار إلى نقطة مهمة تبرز مدى القوة التي وجدها عليها موسى بن نصير والأعداد الهائلة من الفرسان التي لقيته بقلعة سقوما إذ يقول:« ولما كان موسى بن نصير بطنجة وقبل جوازه، مال عياض بن عقبة إلى قلعة يقال لها سقيوما وكان فيها بقية قتلة عقبة... فكان يقاتلونهم به حتى تسور عليهم عياض بن عقبة خلفهم في قلعتهم، فانهزم البربر واشتد القتل عليهم»، كما أخبر القيرواني أن سبي موسى بن نصير من قلعة سقوما بلغ مائة ألف فارس[1]، فإن صح ما جاء به القيرواني عن عدد من سبي من فرسان أوربة ناهيك عن الذين قتلوا، إضافة إلى الشراسة التي أبدتها قبيلة أوربة في مقاومة عقبة حيث تمكنوا من التغلب عليه أول الأمر لولا مباغتة عياض بن عقبة لهم من الخلف، معناه أن أوربة كانت تملك عددا هائلا من الفرسان، وهو الأمر الذي يدعوا إلى التساؤل عن عزلتها طوال هذه المدة وعدم إقدامها على أي رد فعل عن انهزامها في معركة ممس، فهل يعقل أن غياب قائد كبير مثل كسيلة له هذا التأثير، أم أن اعتزالها المشهد السياسي في هذه الفترة ولفترات قادمة أطول من سابقتها من أجل هدف أسمى؟

ـ وقد استوطنت قبيلة أوربة مدينة وليلي أو قصر فرعون بناحية جبل زرهون في منطقة الريف إلى جوار غمارة، وفي ذلك يقول موسى لقبال: « أن هجرة قبيلة إلى أوربة بعد الفتح إلى جبل زرهون كانت بسب ظروف تاريخية معينة»[2]، وربما يقصد بذلك أن قبيلة أوربة هاجرت إلى المغرب الأقصى لأهداف سياسية أكبر من قيادة حلف البربر ومقاومة الفاتحين،

---

[1]– القيرواني: **المصدر السابق**، ص 45، 46.

[2]– لقبال موسى: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري (11 م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع د ط ، 1979، ص 72.

وأن هجرتها ليست ضعفا منها ولا بسبب فقدانها الرياسة والزعامة على باقي القبائل البرنسية، إذ أنه وفي القرن الثاني من الهجرة ستبرز قبيلة أوربة سياسيا قائدة لقبائل بربرية عديدة وفي مجال جغرافي غير المجال الذي ألفت العيش فيه.

المطلب الثالث: قبيلة أوربة والاعتزال في بلاد المغرب

1 ــ المعتزلة ببلاد المغرب

يعتبر المعتزلة من بين أبرز الفرق التي عرفها العالم الإسلامي، والتي عرضت موضوع علم الكلام في نسق مذهبي متكامل، حتى أصبحت قواعد علم الكلام في إطار الحدود التي وضعها رجالها وقد لعبت هذه الفرقة دورا كبيرا، وبخاصة في الجانب السياسي والعقائدي الذي تميز عندهم بالنزعة العقلية، فاحتلوا بذلك مكانة بارزة في تاريخ الفكر الإسلامي، وشاعت مناظراتهم في قصور الخلفاء والأمراء، وبين الخاصة والعامة.

ـ ولعل من الميزات التي انفردوا بها عن غيرهم من أصحاب المدارس الكلامية، امتناعهم عن تقليد أراء غيرهم، فكان همهم التمسك بالآراء لا بالأسماء، والبحث عن الحقيقة لا البحث عن قائلها، وبذلك عُرفوا بحرية الاجتهاد، وقد اعتمدوا في كل ذلك على العقل في إثبات العقائد حتى صار إمامهم في كل شيء[1] ،

ويمكن تعريفهم على أنهم فرقة من القدرية ، خالفوا قول الأمة في مسألة مرتكب الكبيرة، بزعامة واصل بن عطاء[2] وعمرو بن عبيد[3] زمن الحسن البصري، أو هو اسم أطلق على

---

[1]– بن حمده عبد المجيد: **المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية**، ط 1، مطبعة دار العرب، تونس،1986، ص 170.

[2]– أبو حذيفة واصل بن عطاء البصري المعروف بالغزال، مولى بني ضبة، وقيل مولى بني مخزوم، كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره، سمع له الحسن البصري من التصانيف كتاب" أصناف المرجئة" وكتاب" معاني القرآن "وهو من الطبقة الرابعة من طبقات المعتزلة ت 131 ﻫ 748 /م، يقول ابن خلكان في ما نقله عن أبي العباس المبرد في كتابه الكامل:" كان واصل أحد الأعاجيب ذلك أنه كان ألثغ، قبح اللثغة في الرّاء فكان يخلص كلامه من الرّاء ولا يفطن لذلك، لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه"، أنظر :ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح إحسان عباس، ج6 ، دار صادر، بيروت، 1977 ، ص 07.

[3]- هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب البصري المعتزلي القدري، وهو مولى بني تميم، كان شيخ المعتزلة في وقته ومفتيها، وإليه تنتسب الطائفة العمروية، وقد شارك واصلا في بدعة القدر، وفي ضلال قولهما بالمنزلة بين المنزلتين، من مصنفاته كتاب العدل والتوحيد، وكتاب التفسير، ولد سنة 80 ﻫ 699 /م وتوفي في أيام المنصور سنة 144 ﻫ 761 /م ،

تلك الفرق التي ظهرت في الإسلام أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجا عقليا صرفا في بحث العقائد، وقررت أن المعارف كلها عقلية حصولا، ووجوبا قبل الشرع وبعده[1].

بطبيعة الحال فإن بلاد المغرب من بين المناطق التي احتضنت فكر المعتزلة ، إذ تبرز المصادر أن هذا الفكر دخل مبكرا إليها، متوازيا بذلك مع الفكر الخارجي والشيعي، الذي وجد صداه في هذه المنطقة، وقد أدى مهمة نشر المذهب في بلاد المغرب عبد الله بن الحارث مبعوث واصل بن عطاء، فمن خلال قول البلخي :« وفرق رسله في الأفاق يدعون إلى دين الله، فأنفذ إلى المغرب عبد الله بن الحارث، فأجابه الخلق، وهنالك بلد تدعى البيضاء، يقال إن فيها مائة ألف يحملون السلاح يعرف أهلها بالواصلية»[2] ويظهر لنا جليا نجاح عبد الله بن الحارث في استقطاب أعداد كبيرة من سكان بلاد المغرب إلى مذهب المعتزلة أحصاهم البلخي بالآلاف في بلدة البيضاء وحدها.

وبهذا يكون الاعتزال قد ظهر ببلاد المغرب في العقود الأولى من القرن الثاني للهجرة بين سنتي(100 - 110ه /718 - 728 م)، وعليه لا يكون داعية واصل بن عطاء قد تأخر عن داعيتي الخوارج عكرمة وسلمة بن سعد، وداعية الشيعة عيسى بن محمد النفس الزكية، وقد تزامن قدومهم هذا مع بعثة الفقهاء العشر من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز[3].

ولا شك أن النشاط التجاري كان له دوره في نشر مذهب المعتزلة، مِن خلال المناطِق التي تركَّزوا فيها، والتي تميزت بموقع هام، وذلك بوقوعها على خطوط التجارة الرئيسية ببلاد المغرب، وقد اتخذ المُعتزلة مِن العمل بالتجارة وسيلة لنشر مذهبهم فقد كان دعاة المعتزلة الأوائل يتخفون في ملابس العلماء والتجار ويتصلون بزعماء القبائل والتجار خاصة من

أنظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تح علي البجاوي، ج3 ،دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص 273.

[1]- ألفرد بال: **الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، تر، عبد الرحمان بدوي، ط 3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987 م، ص 68، 69.

[2]- البلخي أبو القاسم: **من كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، باب ذكر المعتزلة من مقالات للبلخي**، تح، فؤاد السيد، ط 1، دار الفارابي، بيروت، 1439ه/2017م، ص 7، 8.

[3]- بن حمده عبد المجيد: **المرجع السابق**، 162.

زناتة وأوربة، وبهذا تمكَّنوا مِن استمالة عدد مِن القبائل إليهم، وكانت البيئة التجارية أكثر استجِابة لهذا الفكرِ الذي جعل العقل في أعلى مرتبة، ولم تَقتصِر التجارة على تبادُل السلع فحسب بل كانت وسيلة لنقل الأفكار والثقافات، خاصَّة وأن النشاط الاقتصادي كان بيد التجار الكبار وسادة القوم مِن مُختلف الملل.

وقد انتشر مذهب المعتزلة بين قبائل أوربة وزناتة ومزاتة، كما وجدت تجمعات واصلية في درعة والسوس الأقصى، وشرق ملوية، وجبال فزاز[1]، وانتشروا كذلك في شمال المغرب الأقصى في وليلي التي تبعد مسيرة يوم واحد عن فاس، وكوَّن أتباعه تجمعا كبيرا تزعمه إسحاق بن محمد بن محمد بن عبد الحميد الأوربي المعتزلي، وإلى هذه المدينة التجأ إدريس بن عبد الله في ربيع سنة 172 ه /787 م، ولقي كرم الضيافة حيث استضافه إسحاق وأنزله في داره، وتولى هو شخصيا خدمته والقيام بشؤونه عدة أشهر، ثم جمع إخوانه وأعيان قبيلته وعرفهم بنسب إدريس وقرابتهم من النبي صلى الله عليه وسلم، فرحبوا به وبايعوه بمدينة وليلي في يوم الجمعة 14 من شهر رمضان سنة 172ه /787 م ، يقول لقبال: « وقد بقي مهاجرو أوربة في منطقة الريف ...في عزلة تكاد تكون تامة... حتى ظهر إدريس بن عبد الله الحسني سنة 172ه/788-789م وعندئذ اهتبلوا الفرصة وظهروا على المسرح مناصرين له ومؤيدين»[2]، كما أشار الشهرستاني الى هذه الطائفة بقوله:"وبالمغرب الآن منهم شرذمة قليلة في بلد إدريس بن عبد الله الحسني الذي خرج بالمغرب في أيام أبي جعفر المنصور[3] ".

إن استقبال إسحاق بن عبد الحميد الأوربي المعتزلي لإدريس بن عبد الله يدل على أن الوجود الاعتزالي في المغرب الأقصى سابق لوجود دولة إدريس بن عبد الله، بالإضافة

---

[1]- ابن حوقل النصيبي،(أبو القاسم بن حوقل النصيبي): **صورة الأرض**، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص 94.

[2]- لقبال موسى: **المرجع السابق**، ص 73.

[3]- الشهرستاني،(أبو الفتح محمد بن عبد الكريم أبي بكر أحمد)(479ه-548ه): **الملل والنحل**، تح، عبد الكريم علي مهنا، علي حسن فاعور، د ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ت، ص 60.

الى أن المعتزلة يعتبرون عبد الله إدريس الأكبر من رجال الطبقة الثالثة من طبقاتهم[1]، وهو ما جعل قبيلة أوربة تحتضن إدريس وتبايعه بسرعة، وهذا ما يفضي إلى فرضية توافق الفكرين المعتزلي والعلوي الزيدي إن صح التعبير قبل قدوم إدريس إلى مدينة وليلي على الأرجح.

2 ـ علاقة المعتزلة في بلاد المغرب (قبيلة أوربة) بالعلويين

يرى محمود إسماعيل أن الدعوتين الزيدية (العلوية) والاعتزالية كانتا على اتفاق مسبق في تأسيس كيان سياسي، قائم على عصبية أوربة المعتزلية، وقد برر هذا التوافق أن الدعوتين كان لهما اندماج في المشرق فكريا وسياسيا وعسكريا، وقد أشار الى هذا التوافق أصحاب المقالات، فالشهرستاني يقول في زيد:" « فتتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء ... فاقتبس منه الاعتزال وصارت أصحابه كلهم معتزلة »[2]، غير أن هذا المشروع السياسي فشل ببلاد المشرق نظرا لقربه من مركز الخلافة وقوة الدولة العباسية آن ذاك، التي استطاعت القضاء على نشاطهم في موقعة فخ سنة 61 هـ/680 م، وهو ما يفسر قدوم الزيدية والمعتزلة الى بلاد المغرب عامة والمغرب الأقصى على وجه الخصوص في أعداد غفيرة[3]، وقد اعتنقت قبيلة أوربة دعوة المعتزلة وهي التي كانت تتطلع إلى دور سياسي مرموق، والملاحظ أن الفكر الزيدي تم احتواؤه في الفكر الاعتزالي[4]، فالفكر الاعتزالي يشترك مع الفكر الزيدي في مسائل كثيرة كالتوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، كما أنهما يتقاربان في مسألة مرتكب الكبيرة، فالمعتزلة يرون بأنه في منزلة بين المنزلتين، والزيدية يسمونه فاسقا، بالإضافة الى مسائل أخرى تقررت بالاحتكاك المتواصل بينهما في المشرق الإسلامي.

وعلى الرغم من أن المصادر التي بين أيدينا لا تطلعنا على أهم الآراء الفكرية التي خاض فيها الواصلية في بلاد المغرب، إلا أنه يمكن القول أن مسألة الإمامة هي أيضا من

---

[1]– البلخي: **المصدر السابق**: ص 226.

[2]– الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص 180.

[3]– إسماعيل محمود: **الأدارسة في المغرب الأقصى 172هـ–375هـ – حقائق جديدة**، ط 1،مكتبة الفلاح، 1409هـ/1989 م ص 50، 51.

[4]– نفسه: **المرجع السابق**، ص 52.

أهم المسائل التي خاضوا فيها فقد كان لهم دور في تأليب واصلية المغرب الأوسط على الإمام عبد الوهاب بن أفلح بهدف الاستقلال بالأماكن التي يعيشون فيها، بعد أن خرج على القاعدة المشهورة في اختيار الإمام، وكانت هناك اتصالات ومكاتبات تمت بين واصلية تيهرت وبين إسحاق بن عبد الحميد الأوربي، إذ كان هذا الأخير يهدف إلى إثارتهم على أئمتهم الرستميين، لنقل نفوذهم إلى دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى[1].

ونستخلص مما سبق أن أدوار قبيلة أوربة السياسية تباينت حسب الظروف السياسية التي عرفتها بلاد المغرب في فترة الفتح الاسلامي للبلاد، وكذلك في بداية القرن الثاني للهجرة، فقد ظهرت أوربة مقاومة للفتح الاسلامي لبلاد المغرب في بدايته إلى أن دخل زعيمها كسيلة الاسلام على يد أبي المهاجر دينار، فأصبحت بذلك تمثل عونا للمسلمين وساهمت في فتح العديد من المناطق بعد انضمام كثير من فرسانها لجيوش المسلمين، ويرجع الفضل في دخول أوربة الاسلام لأبي المهاجر الذي استمالهم بحسن معاملته وسياسته الفذة في نشر الاسلام، وربما هو ما جعل البربر يحسون معه بنوع من المساواة مع العرب.

ومع عودة عقبة بن نافع إلى بلاد المغرب سنة 62 هـ/ 681 م تقريبا اختلف دور قبيلة أوربة من كونها عونا للمسلمين إلى عدو شرس قلب أحوال بلاد المغرب السياسية وذلك حين تمكن كسيلة من القضاء على عقبة بن نافع سنة 64هـ/683 م، وإثر ذلك تخلى المسلمون عن القيروان بقيادة زهير بن قيس البلوي الذي نزح إلى برقة، وانتهى كسيلة وقبيلته أوربة إلى الاستيلاء على القيروان وأمور إفريقية وبلاد المغرب عامة، وظل كسيلة أميرا عليها لما يقرب خمس سنوات وبذلك خرجت بلاد المغرب من يد المسلمين لأول مرة منذ فتحها ومنذ بناء مدينة القيروان سنة 50هـ/669م إن كان كسيلة قد ارتد حقيقة عن الاسلام فعلا. وبذلك مثلت أوربة خصوصا والبرانس عموما خطرا كبيرا على ترسيخ الاسلام ببلاد المغرب إلى غاية مقتل كسيلة على يد زهير بن قيس البلوي في معركة ممس سنة 69هـ/688م.

[1]– الحريري عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي**، ط 3، دار القلم، 1978، ص 204، 205.

إضافة إلى ما سبق ذكره فإن قبيلة أوربة كان لها دور في نشر مذهب المعتزلة بلاد المغرب عامة والمغرب الأقصى خاصة، وهذا بسبب تناسب معتقدات المعتزلة مع معتقدات البربر عموما وأوربة خصوصا التي كانت تطمح دوما إلى تبوء المشهد السياسي.

وعلى الرغم من قوة أوربة وتأثيرها على القبائل البربرية أثناء الفتح وبعده، إلا أنها حسب ما يبدو عجزت عن تشييد دولة بمعنى الكلمة، حيث وقفت طموحات أبنائها في حدود الرئاسة والمشيخة، وحتى السنوات الخمس التي قضاها شيخهم كسيلة على رأس السلطة لا يمكن اعتبارها فترة من عمر الدولة الأوربية، لأنها كانت فترة مشتركة بين القبائل البربرية الثائرة كلها، كما كانت فترة انتظار وتربص حربية لا غير، فقد انتهى الأمر بأوربة بعد هزيمة الأحلاف البربرية إلى التشتت والتلاشي، ومع هذا ظهرت طائفة منهم في المغرب الأقصى كان لها دور هام في تأسيس دولة الأدارسة.

المبحث الثالث: دور قبيلة أوربة في تأسيس الدولة والسلطة

المطلب الأول: دور أوربة في تأسيس دولة الأدارسة

1- نزول إدريس على قبيلة أوربة ومبايعته

2- الدور العسكري لقبيلة أوربة في عهد إدريس بن عبد الله

3- دور قبيلة أوربة بعد مقتل إدريس

المطلب الثاني: مرحلة توطيد أركان دولة الأدارسة

1- مبايعة إدريس الثاني

2- صراع إدريس مع قبيلة أوربة

المطلب الثالث: مرحلة انهيار دولة الأدارسة

1- دور أوربة في عهد محمد بن إدريس

2- دور قبيلة أوربة في عهد علي بن عمر بن إدريس

3- **دور أوربة بداية العهد الفاطمي**

المبحث الثالث: دور قبيلة أوربة في تأسيس الدولة والسلطة

المطلب الأول: دور أوربة في تأسيس دولة الأدارسة

قبل التطرق للدور الذي لعبته قبيلة أوربة في تأسيس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى سنحاول أن نستظهر الوضع العام في بلاد المغرب خلال القرن الثاني للهجرة، كما سنتحدث عن الأحداث التي دفعت العلويين إلى الانتقال من المشرق إلى بلاد المغرب فقد في بلاد المشرق عديد المذاهب التي مثلت تهديدا للدولة الإسلامية هناك مما استدعى التصدي لها من قبل الخلفاء الأمويين ثم العباسيين بعدهم، ورغم تعدد هذه المذاهب والحركات وانتشارها في البلاد الإسلامية إلا أن الخلافة تمكنت من القضاء عليها، وقد تأثرت بلاد المغرب بكل ما تأثرت به بلاد المشرق من حركات سياسية مناوئة للخلافة كالخوارج والشيعة وغيرهم.

شهدت بلاد المغرب خلال عصر الولاة أوضاعا سياسية أقرب للفوضى ما أدى إلى لجوء البربر للثورة على الولاة في بلاد المغرب خاصة في بداية القرن الثاني للهجرة، فكانت ثورة البربر على يزيد بن أبي مسلم وذلك سنة 102 هـ/721 م، الذي كان ظلوما غشوما مستبدا بالبربر فرض الجزية على البربر وهم مسلمون واستخف بهم، واشتد عليهم في جمع الأموال وسبى نسائهم، كما قام بوسم حرسه من البربر بوسم " حرسي" ليُعرفوا بين سائر الناس ، وهذا ما جعلهم يقتلونه بعد شهر واحد من توليته[1]، وقد شهدت بلاد المغرب أعنف أعتى الثورات التي أدت إلى بروز كيانات أو إمارات مذهبية توزعت على أقطاره حيث ظهرت إمارات صفرية بالمغرب الأقصى كإمارة برغواطة الخارجية سنة 127هـ/744م بإقليم تامسنا واتخذت شالة عاصمة لها، وقد وصل الأمر بهم إلى حد الهرطقة[2]، إضافة إلى إمارة بني واسول(بنو مدرار) الصفرية سنة 140هـ/757م بسجلماسة وهي أيضا إمارة خارجية صفرية، كما ظهرت ببلاد المغرب الأوسط إمارة الرستميين الإباضية الخارجية سنة 144هـ/ 761م وعاصمتها تيهرت. وبهذا خرجت إجزاء من المغرب الأوسط وكل والمغرب الأقصى عن حكم الخلافة العباسية بالمشرق أصبحت بذلك ملاذا لكل فار من الحكم العباسي

---

[1]– البلاذري: **المصدر السابق**، ص 224.

[2]– أنظر، السيد سهير سالم عبد العزيز: **المرجع السابق**

بالمشرق، فقد وجدت هذه الحركات في بلاد المغرب البيئة المناسبة لزرع أفكارها ومعتقداتها للوصول إلى أهدافها مستغلة بذلك الأوضاع السائدة في بلاد المغرب آن ذاك.

وقد استغل العلويون هذه الأوضاع وارتحلوا إلى بلاد المغرب بعد ما نالوه من تقتيل على يد العباسيين خاصة بعد معركة فخ سنة 169هـ/786م، التي وصفت بالمجزرة على لسان ابن أبي زرع لكثرة ما قتل فيها من العلويين، وكان من بين الناجين منهم إدريس بن عبد الله[1]،وقد تمكن هذا الأخير من التخلص من أيدي العباسيين في المشرق ووصل إلى بلاد المغرب بمساعدة مولاه راشد[2].

1- نزول إدريس على قبيلة أوربة ومبايعته:

تختلف المصادر حول الطريق الذي سلكه إدريس ومولاه راشد وفي دخولهما إفريقية من عدمه[3]، وإن يكن فإن إدريس ومولاه راشد وصلا إلى طنجة واتجها بعدها إلى وليلي ونزل ضيفا عند زعيمها إسحاق بن عبد الحميد الأوربي أمير أوربة سنة 172هـ/789م، وقد كانت أوربة آن ذاك أعظم قبائل البربر بأسا وأشدها شوكة[4]، وكانت لها مدن كثيرة منها مدينة سكوما (سقوما) تقع بالقرب من فاس، ومدينة فاس من أعظم مدن المغرب[5]، وقد أقام إدريس في قبيلة أوربة مكرما عند زعيمها إسحاق بن عبد الحميد الذي عمل على خدمته

---

[1]- عبد الهادي التازي: **التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ أقدم العصور إلى اليوم**، مج 4، د ط، 1407هـ/1987م، ص08.

[2]- راشد، هو راشد بن منصت الأوربي كان قد سبي مع أبيه في غزوة موسى بن نصير، وقفل مع أبيه إلى المشرق وهو صغير، وقد أتى مع إدريس ودله على بلاد الغرب، أنظر، السنوسي(محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي) تـ 1272هـ: **الدرر السنية في أخبار السلالة الادريسية**، د ط، مطبعة الشباب، مصر، 1349هـ، ص 47.

[3]- ينفي كل من البكري ومؤلف كتاب الاستبصار دخول إدريس ومولاه راشد مدينة القيروان، بينما يذهب ابن أبي زرع إلى أنهما دخلا إفريقية وأقاما بها مدة، ومنها انطلقا للمغرب الأقصى، أنظر، البكري: **المصدر السابق**، ص 20، 21، مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع، سعد زغلول عبد الحميد، د، ت، د، ط، ص 194، ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 18.

[4]- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص **1626** ، سعدون عباس نصر الله : **دولة الأدارسة في العصر الذهبي**، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م، ص 70، 71، يقول عبد الهادي التازي عن نزول إدريس بوليلي:» إستقبله إسحاق وأتباعه في فاتح ربيع الأول 172هـ/غشت 788م"، عبد الهادي التازي: **المصدر السابق**، ص 10.

[5]- مؤلف مجهول: **المصدر السابق**، ص 194.

بنفسه، وخلال إقامته عرف إدريس إسحاق بنسبه وقرابته لآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وأحقيته بالخلافة لنسبه الشريف[1]، فبايعه إسحاق ثم قام بجمع إخوانه من قبيلة أوربة وعرفهم بحقيقة إدريس وفضله وقرابته من النبي صلى الله عليه وسلم، فبايعوه يوم الجمعة (14 رمضان) 172هـ/ (06 فيفري)789م[2]، وانتشرت بعد ذلك دعوة إدريس بين القبائل الأخرى في المنطقة مثل زناتة، زواغة ولماية، لواتة، سدراتة، وغياثة، ونفزة، مكناسة، غمارة وهوارة[3].

ولعل اختيار إدريس لمدينة وليلي بالذات لتكون مركزا لدعوته وبناء دولته يعود لموقعها الجغرافي الجيد فهي تقع في موقع حصين بجبل زرهون وهو ما يؤمن دفاعاتهم في حالة مهاجمتهم، كما أنها تقع على طريق تجاري مهم وهي ملتقى التجار وسوقهم وهذا ما يساعد على انتشار دعوته بسرعة أكبر، وإضافة إلى موقع مدينة وليلي المهم فإن تواجد قبيلة أوربة القوية بها هو ما دفعه إلى النزول بمدينة وليلي، فلو كان للمدينة أهمية أكبر من ساكنتها لدى إدريس لبقي بطنجة التي زارها قبل وليلي خاصة وأن طنجة أعظم من وليلي آن ذاك وهي قاعدة المغرب الأقصى ، وربما يمكن القول أن إدريس كان يعلم أين سينزل قبل دخوله لبلاد المغرب وأنه اختار قبيلة أوربة لقوتها وشدة بأسها من بين باقي القبائل البربرية ، وكما نعلم أن إدريس كان بصحبة مولاه راشد الذي تنسبه عديد المصادر إلى قبيلة أوربة، وربما راشد هو من اقترح على إدريس النزول عند أوربة وهو كذلك من أمن له اللقاء مع إسحاق بن عبد الحميد الأوربي ولعله سيكون الرابح الأكبر من قيام دولة الأدارسة فهو وفي للعصبية القبلية باعتباره من أوربة وللعصبية الدينية المتمثلة في إدريس أيضا فهو من موالي آل البيت وهو مولى إدريس.

ويبدو أن طموح قبيلة أوربة في تأسيس كيان سياسي خاص بها ظل يراودها، وأن عزلتها التي قاربت القرن إنما كانت مؤقتة وأنها كانت تتحين الفرصة السانحة للخروج منها وهو ما

---

[1]– ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 19، 20.

[2]– مؤلف مجهول: **المصدر نفسه**، ص 92، ابن أبي زرع: **المصدر نفسه**، ص 19، 20.

[3]– طه ذنون عبد الواحد: **المرجع السابق**، ص 92.

تجلى لها في إدريس، فسارعت بذلك إلى مبايعته وأخذ الأسبقية في ذلك وهو ما سيمنحها مكانة متميزة لدى إدريس عن باقي القبائل، وقد ذهب عبد الواحد ذنون طه إلى أن نزول أحد العلويين بين ظهراني قبيلة أوربة يعلي من شأنهم بين القبائل الأخرى، وتحقق لهم نوعا من التفوق على باقي القبائل[1]، كذلك يمكن أن تكون أوربة من خلال تجربتها الفاشلة في مقاومة الفتح ، و من خلال ما نجحت به زناتة التي دعمت الإباضية فأسسوا إمارتهم بتيهرت، وبنو واسول الذين تبنوا المذهب الصفري وأسسوا إمارتهم بسجلماسة، و المصامدة الذين شكلوا عصب إمارة برغواطة الخارجية أيضا، ونجاح هاته الإمارات في الخروج عن الدولة الإسلامية وانفرادها في تسيير شؤونها، ربما تكون قد تفطنت إلى حاجتها لعصبية أقوى من عصبيتها القبلية فارتأت أن توحدها بالعصبية الدينية لإدريس وقرابته من آل البيت، وهذا ما جعلها تبايعه بسرعة ودون تردد مخافة ضياع الفرصة منها وهي تعلم مدى تعلق البربر وحبهم لآل البيت بسبب ما عاناه العلويون من ظلم وتقتيل على يد العباسيين وهو ما ينطبق مع حال البربر في بلاد المغرب حين نالهم ظلم و إجحاف كبير من قبل العديد من الولاة، وربما يمكن القول أن أوربة وزعيمها إسحاق قد كانوا محقين في مبايعتهم لإدريس واغتنامهم الفرصة حيث أن باقي القبائل التي ذكرناها سابقا قد أتت مبايعة إدريس دون قتال.

واستنادا على ما سبق يمكن القول أن أوربة رأت في أنها بحاجة لسند ديني يزيد من قوتها العصبية فتتوحد بذلك المطالب وتلتف حولها القبائل البربرية الأخرى التي ستتخلى لا محالة عن أهدافها الفردية من أجل هدف موحد يجمع كل القبائل البربرية، فابن خلدون يقول:« أن الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها، والسبب في ذلك أن الصبغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في أهل العصبية وتفرد الوجهة إلى الحق، فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يبقى لهم شيء ، لأن الوجهة واحدة والمطلوب متساو عندهم، وهم مستميتون عليه»[2].

---

[1]– طه ذنون عبد الواحد: **المرجع السابق**، ص 93.

[2]– ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص 83.

بعد دخول العديد من قبائل البربر في طاعة إدريس ومبايعته قويت شوكته واكتسب قوة بشرية هائلة مكنته من تكوين جيش عظيم وتنظيمه من أجل قتال من بقي من البربر على دين المجوسية والمسيحية، وهكذا انطلق إدريس في تأسيس دولته في المغرب الأقصى[1]، وقد شكل إدريس جيشه من زناتة وأوربة وصنهاجة وهوارة وغيرهم[2]، كما استعان إدريس بعدد من وجهاء قبيلة أوربة وجعلهم مستشاريه فاختار إسحاق زعيم أوربة وأخيه عمرال وراشد مولى إدريس[3].

2- الدور العسكري لقبيلة أوربة في عهد إدريس بن عبد الله

باشر إدريس حملاته العسكرية مباشرة بعد مبايعته في رمضان من سنة 172هـ/ 789م حيث تمكن في مدة لم تتجاوز ستة أشهر من ضم أجزاء من بلاد تامسنا و بعض حصونها، كما أخضع جميع مناطق بلاد تادلة التي كان أكثر سكانها يدينون بالنصرانية واليهودية فاعتنق عدد كبير منهم الإسلام على يديه، وقفل عائدا إلى مدينة وليلي في أواخر ذي الحجة من سنة 172هـ/789م[4]، استراح إدريس وجيشه شهرا أو أكثر بقليل بالمدينة ثم باشر غزوته الثانية التي دامت بضع أشهر أيضا طالبا من بقي على دين النصرانية واليهودية والمجوسية الذين تحصنوا بالحصون المنيعة والجبال، يقول ابن أبي زرع:« فلم يزل الإمام إدريس يجاهدهم ويستنزلهم حتى دخلوا في الإسلام طوعا وكرها»[5]، وبهذا تمكن إدريس من ضم مناطق جديدة لملكه منها حصون فندوالة، مديونة، وبهلولة وقلاع غياثة وبلاد فازاز، ليعود بعد ذلك إلى مدينة وليلي في النصف من جمادى الثانية من سنة 173هـ/ 789م، ليخرج منها مرة أخرى بعد استراحة قصيرة قاصدا مدينة تلمسان في رجب 173هـ/ ديسمبر 789م، وكان يسكن مدينة تلمسان قبيلتان كبيرتان من زناتة هما: مغراوة وبني يفرن ولم يدخل إدريس إلى مدينة تلمسان وإنما نزل خارجها أين قدم عليه زعيمها محمد بن خزر

---

[1]- طه ذنون عبد الواحد: **المرجع السابق**، ص 92، 93.

[2]- ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، 20.

[3]- اسماعيل محمود: **المرجع السابق**، ص 64.

[4]- ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، 20، طه ذنون عبد الواحد: **المرجع السابق**، ص 93.

[5]- ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، 21.

المغراوي طالبا الأمان منه و معلنا مبايعته هو ومن معه من قبائل زناتة، فقبل منه إدريس وأمنه ودخل مدينة تلمسان صلحا[1]، وقد أقام إدريس بمدينة تلمسان ما يقارب ستة أشهر بنى خلالها مسجدها سنة 174هـ/790م وصنع فيه منبرا وكتب عليه: "(بسم الله الرحمان الرحيم، هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طلب رضي الله عنه وذلك في شهر صفر من سنة أربع وسبعين ومئة)"[2].

الملاحظ أن إدريس وبعد مبايعته باشر عملياته العسكرية التي تمكن من خلالها من ضم العديد من المناطق الهامة لدولته الناشئة وإخضاعها لسلطانه في فترة قصيرة جدا، لكن يبقى التساؤل المطروح عن المدبر الحقيقي لهذا، وحيث أن الثابت هو أن الفضل الأكبر في ما حققه إدريس من فتوحات يعود لجيوش البربر التي مثلت أوربة عمادها، والتي بفضل قوتها وشدة بأسها تمكن إدريس من حسم مختلف المعارك وإخضاع العديد من القلاع والحصون بسرعة ودون خسائر كبيرة، أما الجزء الغامض في هذه العمليات يتمثل في من رأى أو أشار إلى ذلك خاصة وأن إدريس ليس من بلاد المغرب وإقامته القصيرة هناك قد لا تمكنه من الوقوف على مدى أهمية تلك المناطق لدولته الناشئة، وهذا ما يوحي لنا إلى فرضية صدورها من قبل شخص أو مجموعة من الأشخاص ذوي خبرة عسكرية وعارفين بالبلاد وخباياها ولابد أن أهل المغرب أدرى بشعابها أي أن البربر أعلم الناس ببلادهم، وتماشيا مع ما تم ذكره فإن إدريس جعل من إسحاق وعمر وراشد من قبيلة أوربة مستشارين له ولذلك ينبغي أنه كان لهم دور مهم وكبير في توجه إدريس لفتح عديد المناطق التي تكتسي أهمية بالغة سواء بفضل موقعها الهام أو لاحتوائها على مختلف الثروات الباطنية، فمنطقة تادلة تنطلق منها القوافل نحو ذهب السودان عبر طريق تارودانت [3]، ومدينة تلمسان ذات أهمية استراتيجية وتجارية وهي قاعدة المغرب الأوسط وتفصل بلاد المغرب شرقه عن غربه،

---

[1]– ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، 21، طه ذنون عبد الواحد: **المرجع السابق**، ص 94.

[2]– ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 26.

[3]– اسماعيل محمود: **المرجع السابق**، ص 26.

إضافة إلى أنها تمثل الثغر الأول للدفاع عن دولة الأدارسة من خطر العباسيين وولاتهم الأغالبة في إفريقية.

3- دور قبيلة أوربة بعد مقتل إدريس

أعمال إدريس العسكرية الهامة وآخرها ضمه لمدينة تلمسان حرك العباسيين في المشرق وجعلهم يقفون على الخطر الحقيقي الذي يمثله إدريس ودولته الناشئة لدولتهم ما جعلهم يهدفون إلى التخلص منه في أسرع وقت، يقول ابن أبي زرع:« فاتصل بالرشيد أن إدريس قد استقام له الأمر بالمغرب، وبايعه كافة من به من القبائل، وأنه قد فتح مدينة تلمسان وبنا مسجدها ... فاغتم بذلك غما شديدا وعظم عليه شأنه»[1]، وقد أراد الخليفة هارون الرشيد إرسال جيش ضخم للتخلص من إدريس لولا ظروف المشرق المضطربة حينها وباقتراح من وزيره يحيى البرمكي تم الاتفاق على التخلص منه بالمكر والخديعة بالتواطؤ مع ابراهيم بن الأغلب عامل الرشيد على بلاد الزاب[2]، فقد أشار يحي البرمكي بإرسال شخص يمكنه التقرب من إدريس والتخلص منه دون قتال فأوكلت المهمة لسليمان بن جرير المعروف بالشماخ وهو من أنصار آل البيت وأكثرهم دفاعا عنهم غير أنه وقع فريسة لطمعه بما أغراه البرمكي بالمال والرفعة، فانطلق سليمان من بغداد طالبا بلاد المغرب متبرئا من الدعوة العباسية حتى وصل إليها وبحيلته ومكره أصبح في فترة وجيزة مقربا من إدريس[3]، ودون الخوض في روايات مقتل إدريس لأنها خارج مضمون بحثنا فقد تمكن سليمان هذا من تسميم إدريس وقتله وفر قافلا إلى بلاد المشرق تاركا دولة إدريس الناشئة بدون قائدها الروحي الذي مثل لقبيلة أوربة الأمل في تأسيس دولتها التي كانت تطلبها.

توفي إدريس بن عبد الله سنة 175هـ/791-792م وليس له ولد[4]، إلا أنه ترك زوجته كنزة البربرية من أوربة وهي حامل في شهرها السابع وهي ابنة اسحاق بن عبد الحميد

---

[1]- ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 21.

[2]- الكتاني: **سلوة الأنفاس**، ج 1،دار الثقافة، د ت، ص 70.

[3]- ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 22.

[4]- طه ذنون عبد الواحد: **المرجع السابق**، ص 94.

زعيم أوربة[1]، وخلف دولته الفتية تواجه خطر الفناء مبكرا، دولة جمعت قبائل بربرية طالما تحكمت فيها عصبيتها القبيلة فقط، قبائل لم تجتمع من قبل حول شخص واحد إلا لشخصه ولا لهدف واحد إلا لدولته، في خضم ذلك ظهرت شخصية سارت بالدولة إلى بر الأمان ومكنت من توطيد أركانها، فقد ظهر راشد مولى إدريس وخرج إلى البربر واقترح عليهم انتظار ولادة كنزة، فإن ولدت ذكرا يرعونه إلى أن يكبر ويولوه على أنفسهم إن ولدت أنثى يقررون أمرهم، فوافق البربر إدريس على رأيه واستأمنوه على أمورهم، وتبرز شخصية راشد الفذة وعقله الراشد في كثير من المواضع لعل أولها أسلوبه المميز في ابداء رأيه، يقول ابن أبي زرع:« وقال لهم فإن رأيتم أن تصبروا على الجارية حتى تضع حملها فإن كان ذكرا ربيناه، فإذا بلغ مبلغ الرجال بايعناه تبركا بأهل البيت وذرية النبي صلا الله عليه وسلم، وإن كانت جارية نظرتم لأنفسكم من ترضونه وترونه أهلا لذلك»[2].

راشد بأسلوبه هذا استعطف البربر بتذكيرهم ببركة آل البيت وقربهم من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يعلم حب البربر وتقديرهم لهم، كما أنه يحرص على استمرار الدولة في حال كان الولد أنثى فقال لهم:« إن كانت جارية نظرتم لأنفسكم من ترضونه وترونه أهلا لذلك» وربما كان يقصد بذلك نفسه، وفي نفس الصدد فإن رد القوم على راشد يبرز وزنه ومكانته بين البربر في دولة الأدارسة وكذا على استعداده لقيادة الدولة في حال كانت المولودة أنثى وذلك لما نعتوه بأحسن الصفات والتي ذكرها ابن أبي زرع حين قال:« أيها الشيخ المبارك ما لنا رأي إلا ما رأيت فإنك عندنا عوض من إدريس تقوم بأمرنا كما كان إدريس وتصلي بنا، وتحكم فينا بما يقتضي الكتاب والسنة حتى تضع الجارية ... وإن وضعت جارية نظرنا في أمرنا، على أنك أحق الناس به لفضلك ودينك وعلمك»[3]، فقد اشتمل راشد على المؤهلات العلمية والدينية والأخلاقية التي جعلت البربر يجتمعون حول شخصه وينزلونه منزلة إدريس فكان بذلك إمامهم وقاضيهم وقائدهم، كما أنهم أقروا بأحقية

---

[1]– الكتاني: **المصدر السابق**، ص 72.

[2]– ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 24.

[3]– نفسه: ص 24، 25.

راشد في خلافة إدريس واستعدادهم لطاعته والمضي معه في مشروع دولتهم في حال ولدت زوجة إدريس أنثى إذ قالوا له:« وإن وضعت جارية نظرنا في أمرنا على أنك أحق الناس به لفضلك ودينك وعلمك» ولعل فضل إدريس على البربر هو اصطحابه لإدريس إليهم دون سائر الناس.

ولدت كنزة وأنجبت مولودا ذكرا في 03 رجب 177هـ/ 14 أكتوبر 793م[1]، فخرج راشد وبشر البربر بذلك فسعدوا به وأطلقوا عليه اسم إدريس تيمنا بوالده، وبولادة إدريس تجددت آمال البربر في استمرار دولتهم الفتية وفي مقدمتهم أوربة التي طالما سعت لتأسيس دولتها، فكانت وصاية الولد بيد راشد الذي اشتغل بتربيته وتنشئته التنشئة السليمة التي تمكنه من قيادتهم وإرساء قواعد دولتهم، فعلمه القرآن إلى أن حفظه كما علمه السنة والفقه والنحو والحديث والشعر وأمثال العرب وحكمها وسير الملوك وسياستها وعرفه أيام الناس ودربه على ركوب الخيل والرماية ومكائد الحروب[2]، ومما لا شك فيه أن راشد خلال هاته الفترة لم يكن الوحيد الذي حافظ على استمرار دولة الأدارسة في ظل الأخطار التي كانت تهددها، ولعل الإشارة التي أوردها السنوسي حين قال:« وقد قام من بعد إدريس خلفاؤه الثلاثة مولاه راشد بن مرشد الزبيدي وصهر عبد المجيد الأوربي وأخوه عمرال إلى أن استحق ولده إدريس القيام بها»[3]، تؤكد أن كل من إسحاق زعيم أوربة وأخيه عمر أو عمرال كان لهما دورا مهما في استقرار الأمور والحفاظ على مكتسبات إدريس الأكبر، وربما تولى إسحاق وأخاه الأمور العسكرية مثل تنظيم الجيش وتأمين الدولة وحمايتها من الأخطار الخارجية خاصة وأن العباسيين وبدون شك لن يكفوا أيديهم عنهم لاسيما بعد ظهور ولد من صلب إدريس والذي سيمثل لهم نفس التهديد الذي مثله والده، ولذلك سعى العباسيون للقضاء عليه بالمكر والخديعة وهو مالم ينجحوا به بفضل أوربة التي وفرت له كل وسائل الحماية، إلا أنهم تمكنوا

---

[1]– التازي عبد الله: **المرجع السابق**، ص 19.

[2]– ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 51.

[3]– السنوسي: **المرجع السابق**، ص 37.

من القضاء على راشد قبل عشرين يوما من مبايعة قبائل البربر لإدريس الثاني[1]، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن العباسيين لم يقتلوا راشد إلا بعد أن اقتنعوا بأنه العقل المدبر والقائد الذي نجح في تكوين شخصية إدريس الثاني الذي تولى أمور الدولة بعد مبايعته سنة 188هـ/802م[2]، ولا يفوتنا أن ننوه أن الذي أخذ على عاتقه أمر مبايعة القبائل البربرية لإدريس الثاني بعد مقتل راشد هو أبو خالد يزيد بن إلياس العبدي[3]، وهذا بعد أن استخلفه راشد قبل وفاته حرصا منه على إتمام الأمر، ومن زاوية أخرى ربما راشد كان يحس بقروب أجله أو أن تهديدات وصلته من العباسيين جعلته يقدم على تكليف أبو خالد بأخذ البيعة لإدريس الثاني من بعده، وجدير بالذكر أن خلال الفترة التي تولى فيها راشد أمور الدولة لمدة قاربت إحدى عشر سنة لم نجد ذكرا لأي عمل عسكري أو معركة، وهذا ما يقودنا إلى اعتبار أن تلك الفترة كانت فترة هادئة عادت خلالها أوربة لعزلتها مجددا انتظرت خلالها بلوغ إدريس الثاني السن التي تمكنه من إمامتهم، وهذا الأمر قاعدة من قواعد المعتزلة اللذين يحبذون العمل تحت راية إمام عادل ثم يتأكدون من ملائمة ظروف النجاح.

---

[1]– السلاوي(أحمد بن خالد الناصري السلاوي): **الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى**، ج1، د ط، د ت، ص 71، أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 27.

[2]– ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 27، السلاوي: **المصدر السابق**، ص 71.

[3]– السلاوي: **المصدر السابق**، ص 71، ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 27.

المطلب الثاني: مرحلة توطيد أركان دولة الأدارسة

1- مبايعة إدريس الثاني:

ـ تمت البيعة لإدريس الثاني يوم الجمعة ربيع الأول من سنة 188هـ/ 16 فيفري 804م وهو ابن إحدى عشر سنة[1]، فبايعته كل قبائل المغرب ومنها زناتة وصنهاجة مغراوة وأوربة التي مثلت دوما السند الأول لإدريس الوالد والابن، بعدها استقام الأمر لإدريس الثاني وتوطد ملكه وفدت عليه الوفود من البلدان وقصده الناس من أماكن مختلفة طيلة سنة 188هـ/ 804م إذ يقول كل من ابن أبي زرع والسلاوي وغيرهم أن إدريس استمر بقية السنة التي بويع فيها يبذل الأموال لمن وفد عليه بغرض استمالة الرؤساء والمشايخ من البربر، ولما دخلت سنة 189هـ/804م وفدت عليه وفود العرب من إفريقية والأندلس بأعداد كبيرة فاجتمع لديه خمسمئة فارس من الأزد ومذحج ويحصب والصدف وغيرهم، واستمرت الوفود على إدريس الثاني حتى ضاقت بهم مدينة وليلي على حد قول السلاوي وغيره، وهو الشيء الذي جعله يفكر ببناء مدينة جديدة تكون عاصمة له يسكنها هو وجنوده وخاصته ووجوه أهل دولته[2].

2- صراع إدريس مع قبيلة أوربة:

عمل إدريس بعد مبايعته على تقريب العرب التي وفدت عليه منه فجعلهم بطانته دون البربر فاستوزر عمير بن مصعب الأزدي الذي اقترح عليه مكان بناء عاصمته الجديدة فاس فيما بعد، وجعل على القضاء عامر بن محمد بن سعيد القيسي وعين على الديوان أبو الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي كاتبا[3]، وعلى العكس من ذلك فإن إدريس لم يجعل للبربر نصيب من الرفعة والمناصب إلا لبهلول بن عبد الواحد المدغري الذي كان من المقربين من إدريس ومن خاصته، وكما نعلم فإن قبيلة أوربة كان لها الفضل في إيواء إدريس الأكبر ومبايعته كما شكل فرسانها معظم جيشه فكافئها بأن جعل من إسحاق بن عبد الحميد

---

[1]- ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 27، السلاوي: **المصدر السابق**، ص 71.

[2]- ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 29.

[3]- سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص 100، ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 29.

الأوربي زعيم أوربة وأخاه عمر(عمرال) وراشد مستشارين له، وعلى خلاف ذلك وفي وقت قصير من تولي إدريس الثاني الحكم وجدت أوربة نفسها خارج حساباته، ونتيجة لذلك فإن البربر وفي مقدمتهم أوربة أحست بتلاشي أمرها ونية إدريس في التخلص منها خاصة بعد انضمام فرسان عربية لجيشه وأخرى من قبائل بربرية تكن العداء لأوربة، وناهيك عن ذلك فإن إدريس قد عزم على بناء عاصمته الجديدة بعد أن أشار عليه بهذا مستشاره الجديد عمير بن مصعب الأزدي الذي كان ممن وفد عليه من الأندلس، وحيث أن الثابت هو أن الأندلس كانت تعيش صراعا قبليا كبيرا بين العرب أنفسهم وبين البربر والعرب، فإن عمير بن مصعب هذا لا شك أنه كان متأثرا بعصبيته العربية كما يمكن أن يكون قد أثر على إدريس في قراراته مستغلا صغر سن إدريس الثاني و غربته عن البربر وقربه من العرب.

شرع إدريس في بناع عاصمته فاس سنة 190هـ/ 806م في إلا أن السيول هدمت ما بني ، وفي سنة 191هـ/807م شرع في بناء العاصمة في موقع جديد اختاره وزيره عمير بن مصعب الأزدي وأمام عجز أوربة عن مواجهة إدريس علنا لجأت إلى الحيلة والمناورة في إضعاف إدريس الثاني وثنيه عن نيته في التخلص منها فكانت تقوم ليلا بتهديم ما بني في النهار بمدينة فاس وحمل ما حوله من خيام العرب[1]، غير أن إدريس علم بما تحيكه أوربة فأمر بالإسراع في عملية البناء التي اكتملت يوم الخميس غرة ربيع الأول 192هـ/ 04 جانفي 808م[2]، ولعل خطبة إدريس التي ألقاها في جامعه بمدينة فاس بعد إكمال بنائها حيث قال:« اللهم اغمد سكانها سيف الفتنة والشقاق والنفاق»[3]، وهو ما يدل على حجم الصراع الذي كان يدور في الخفاء بينه وبين البربر وفي مقدمتهم أوربة، وعلاوة على ذلك فإن العباسيين تمكنوا بطريقتهم المعهودة من استمالة بهلول بن عبد الواحد المدغري وهو من خاصة إدريس ومن أركان دولته حتى بايع الرشيد وانحرف عنه رغم محاولة إدريس ثنيه عن ذلك، ونتيجة لذلك قام إدريس بمراسلة ابن الأغلب وطلب منه أن يكف يده عنه مستعطفا

---

[1]– اسماعيل محمود: **المرجع السابق**، ص 84.

[2]– ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 38.

[3]– سعدون عباس نصر الله : **المرجع السابق**، ص 100، السلاوي: **المصدر السابق**، ص 83.

إياه بآل البيت وقربهم من الرسول صلى الله عليه وسلم فقبل منه[1]، وبهذا نجح إدريس الثاني في التخلص من خطر الأغالبة وبهلول وقومه من البربر معا، وبما لا يدع مجالا للشك أن الصراع بين أوربة وإدريس قد وصل إلى أشده هو إقدام إدريس في ذي الحجة من سنة 192هـ/809م على التخلص من إسحاق زعيم أوربة وقتله[2]، وبمقتل زعيمها رضخت أوربة صاغرة لإدريس الثاني[3].

من القراءة الأولية يبدو أن نية إدريس في التخلص من سطوة البربر عامة وأوربة خاصة كانت بتدبير مسبق، فمن خلال تعامله مع الوفود التي نزلت عنده تباعا بين سنتي 188هـ/802م و 189هـ/ 803م لمبايعته نلمس أنه لم يكن مطمئنا لوفاء البربر له ، إذ أجمعت المصادر أن إدريس استمر في بذل الأموال طيلة سنة 188هـ/802م لاستمالة الرؤساء والمشايخ حيث كان من وفد عليه في هذه السنة قبائل البربر من بلاد المغرب، وعلى العكس من ذلك فقد نزلت عليه سنة 189هـ/803 م الوفود العربية من إفريقية والأندلس فسر بهم وأجزل العطاء عليهم وقربهم منه وجعلهم بطانته دون البربر، فاستوزر عمير بن مصعب الذي زوجه ابنته فيما بعد، واستقضى عامر القيسي وجعل على الديوان عبد الله بن مالك الخزرجي كاتبا، وتأسيسا على ذلك يمكن تفسير استمالة إدريس الثاني للبربر وكسب ثقتهم بالمال راجع لكونه ان يرى أنهم لا يصلحون لإقامة دولته واستمرارها، عكس العرب الذين سرعان ما أنشأوا دولتهم في الأندلس وهو ما جعل إدريس يعجب بما حققه العرب في الأندلس فمنحهم المناصب وقربهم منه، ومن زاوية أخرى قد يرجع ما قام به إدريس مع العرب لأنهم من قومه وذويه وبذلك أظهر تعصبه للعرب، ولا يفوتنا أن ننوه على أن إدريس كان وحيد أمه كنزة الأوربية التي ساهمت هي الأخرى في تربيته وتنشئته مع راشد والأكيد أنها كانت الأقرب إليه من أي شخص، وبوفاة راشد أصبحت الشخص الوحيد المقرب منه، وبطبيعة الحال سيكون لها تأثير على قراراته التي اتخذها وربما هي من كانت تقرر

---

[1]– السلاوي: **المصدر السابق**، ص 83.

[2]– البكري: **المصدر السابق**، ص 123، ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 50.

[3]– اسماعيل محمود: **المرجع السابق**، ص 85.

خاصة وأنه كان صغيرا، ونتيجة لما قام به إدريس الثاني اشتعل فتيل الصراع بينه وبين أوربة التي انساقت هي الأخرى وراء عصبيتها، محاولة بذلك الحفاظ على مكانتها القيادية بين القبائل البربرية، وبهذا فإن إدريس يكون قد أعلن استغناءه عن عصبية قبيلة أوربة التي مثلت حجر الأساس لبناء دولة الأدارسة وتوطيد أركانها، لمدة قاربت العشرين سنة واعتمد على عصبية قبيلة مغيلة التي تزوج منها وكذا على القبائل العربية التي استمرت في الوفود عليه لمدة طويلة غير أن أوربة بقيت تحت راية الأدارسة لكن متبوعة لا تابعة.

ابتداء من سنة 197هـ/ 812-813م دخلت دولة الأدارسة الدور الحاسم من تاريخها وبدأ إدريس سلسلة من الحملات تمكن من خلالها من توطيد أركان دولته ، فقد دارت بينه وبين البرغواطيين حرب طويلة تمكن على إثرها من الدخول لمدينتي نفيس وأغمات وفتح سائر بلاد المصامدة، وفي شهر محرم من سنة 199هـ/814-815م خرج إدريس من فاس قاصدا قبائل نفزة التي تغلب عليها، ثم دخل مدينة تلمسان وأقام فيها ثلاث سنوات فنظر في أحوالها وأصلح أسوارها وجامعها الذي بناه والده وبنى فيه منبرا وكتب عليه: "(هذا ما أمر به إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه في شهر المحرم سنة تسع وتسعين ومئة)"[1]، وخلال إقامته بمدينة تلمسان عمل إدريس على تأمين حدوده دولته الشرقية مع دولة الأغالبة أين تم ترسيم وادي الشلف حدا فاصلا من الشرق بينه وبين الأغالبة، وبطبيعة الحال فإن فرسان أوربة قد شاركوا إدريس في حروبه إذ يقول ابن أبي زرع:« قال داوود بن القاسم بن عبد الله بن جعفر الأوربي:" شهدت مع إدريس بن إدريس بعض غزواته للخوارج الصفرية من البربر... فالتفت نحوي فقال لي يا داوود مالي أراك تديم النظر إلي ؟»[2]، فالملاحظ هنا أن إدريس قد نادى داوود باسمه وهو دليل على مكانته الرفيعة لدى إدريس أم أن إدريس يعرف كل فرسانه بأسمائهم؟.

امتد سلطان إدريس الثاني من السوس الأقصى غربا إلى وادي الشلف شرقا مثبتا بذلك أركان دولة الأدارسة، وقد حمل عبئ هذا الإنجاز رجال قبلتي أوربة بشكل خاص كما حملت

---

[1]- ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 50.

[2]- نفسه : ص 26.

كتامة عبء الدولة الفاطمية في أول قيامها، وقد دام حكمه ما يقارب خمس وعشرون سنة أو أكثر بقليل حيث توفي سنة 213هـ/828م ودفن بجانب والده مخلفا اثنا عشر ولدا أكبره محمد الذي تولى الحكم بعده واستمر حكمه إلى غاية 221هـ/836م.

المطلب الثالث: مرحلة انهيار دولة الأدارسة

رغم الصراع الكبير الذي دار بين قبيلة أوربة وإدريس الثاني والذي انتهى بالتخلص من سطوة أوربة وسيطرتها على دولة الأدارسة إلا أنها كانت في حاجة دولتها متى احتاجت إليها، فكما سبق و ذكرنا فإن إدريس الثاني توفي مخلفا وراءه اثنا عشر ولدا، أكبرهم محمد الذي آل إليه الحكم بعد والده، قام هذا الأخير بإشارة من جدته كنزة الأوربية بتوزيع الحكم بينه وبين إخوته محتفظا لنفسه بحكم منطقة فاس[1]، بينما وزع إخوته على أقاليم دولته على النحو التالي:

ـ القاسم: ولاه على مدينة طنجة وسبتة وقلعة حجر النسر ومدينة تطوان ولاد مصمودة وما والاها من البلاد والقبائل.

ـ داوود: ولاه على بلاد هوارة وبلاد تاسول ومكناسة وجبال غياثة وتازة.

ـ عيسى: ولاه على البصرة وأصيلة ومدينة العرائش إلى بلاد ورغة.

ـ عمر: ولاه على مدينة تكساس وترغة وبلاد صنهاجة وغمارة وما والاها.

ـ أحمد: ولاه على مدينة مكناسة وبلاد فازاز ومدينة تادلة.

ـ عبد الله: ولاه على مدينة أغمات وبلاد نفيس وبلاد المصامدة والسوس.

ـ حمزة ولاه على مدينة تلمسان وأعمالها، بينما تصاغر الآخرون وبقوا في كفالة جدتهم كنزة مع أخيهم محمد[2].

---

[1]– ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 51، التازي عبد الله: **المرجع السابق**، ص 22، البكري: **المصدر السابق**، ص 123، السلاوي: **المصدر السابق**، ص 85.

[2]– ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 51، التازي عبد الله: **المصدر السابق**، ص 25، البكري: **المصدر السابق**، ص 123.

1- دور أوربة في عهد محمد بن إدريس:

تجمع المصادر أن تقسيم محمد بن إدريس الحكم مع إخوته تم بإشارة من جدته كنزة الأوربية التي لعبت دور المستشار هنا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنها كانت صاحبة الكلمة العليا في الحكم ولا ينافسها في ذلك أحد سواء من البربر أو العرب، وأنه لم يكن من المقربين من محمد من يستطيع إبداء رأيه ومعارضة تقسيم الحكم لدولة في مراحلها الأولى، هذه الدولة التي تأسست في بلاد البربر الذين يدينون بالولاء الشديد لآل البيت لدرجة أنهم انصهروا تحت راية إدريس الأكبر وابنه إدريس الثاني بعده ، فولاء البربر هنا كان لشخص إدريس الأكبر وبذلك تأسست دولته ثم لابنه إدريس الثاني بعد وفاة والده فتوطدت أركان دولته وتم تأسيسها، ما نود قوله هو أن بتقسيم الحكم بين أمراء آل إدريس يعد تقسيما لولاءات المواطنين مما يؤدي بطبيعة الحال إلى تفكيك الدولة ودخولها في نزاعات حسب أهواء أمرائها، وهو ما حدث بسرعة حين خرج على الإمام محمد أخوه عيسى بمدينة شالة وتامسنا ونكث طاعته ونبذ بيعته واستبد بحكم منطقته لنفسه ما أدى إلى قيام الحرب بين محمد وأخويه عيسى والقاسم الذي امتنع عن قتال عيسى لما أمره بذلك الإمام محمد صاحب فاس[1]، أما عمر بن إدريس الثاني فقد انصاع لأمر أخيه محمد وسار لحرب القاسم بجيش من قبائل البربر من غمارة وأوربة وصنهاجة وغيرهم كما أمده أخاه محمد بألف فارس من زناتة، تمكن عمر من التغلب على القاسم وبعث بالخبر لأخيه محمد الذي أمره بالسير لقتال عيسى بسبب عصيانه في قتال القاسم فمضى عمر إليه وتمكن من هزيمته، وعلى إثر ذلك أصبحت مناطق حكم كل من عيسى والقاسم بيد عمر بعد أن منحها إياه أخوه محمد وبقي عمر عاملا عند أخيه محمد إلى أن توفيا سنة 221هـ/836م وقد توفي محمد قبل عمر بستة أشهر[2].

الملاحظ من القراءة الأولية أن الأدارسة لم يتخلوا عن قبيلة أوربة نهائيا وإنما أبعدوها عن مركز القيادة والسلطة وشؤون تسيير الدولة تخفيفا من سطوتها على دولتهم، كما أن

---

[1]- ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 52، السلاوي: **المصدر السابق**، ص 85

[2]- ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 52

أوربة لم تنفصل هي الأخرى عن دولة الأدارسة بمقتل زعيمها إسحاق الأوربي، بيد أنها أصبحت تابعة لها تأتمر بأوامر أمرائها فنجدها تارة تشارك بفرسانها في مختلف الحروب، وتارة أخرى تلعب دور الحامي لمن فر من الأدارسة ولجأ إليهم، والشيء الأكيد أن مصير دولة الأدارسة كان في هاته الفترة بيد شخصية بربرية من قبيلة أوربة هي كنزة والدة إدريس الثاني وجدة أبنائه، إذ تجمع المصادر على أنها هي من أشارت بتقسيم الحكم بين الإخوة وقد استمر هذا الحكم متوارثا بين أبناء إدريس بن إدريس في مختلف الأقاليم وظلت قبيلة أوربة تؤدي دور المنجد في الظروف الصعبة.

2- دور قبيلة أوربة في عهد علي بن عمر بن إدريس

تخبر المصادر بلجوء علي بن عمر بن إدريس إلى قبيلة أوربة التي فر إليها بنفسه بعد أن هزمه عبد الرزاق الخارجي واستولى على مدينة فاس[1]، وهذا ما يدل أن قبيلة أوربة ظلت على ولائها المعهود لآل والبيت عامة وأمراء الأدارسة خاصة وأنها لم تفقد شوكتها وشدة بأسها بين القبائل البربرية في بلاد المغرب وهو ما جعل علي بن عمر بن إدريس يفضل اللجوء إليها طالبا الحماية منها دون سواها من قبائل البربر، لكن يبقى التساؤل المطروح هو إقدام إدريس الثاني على قتل إسحاق بن عبد الحميد زعيم أوربة التي أثبتت مرة أخرى ولاءها لآل إدريس وأن طموحها ربما لم يكن يتعدى مركزا مرموقا في دولة الأدارسة يصون كرامتها ويحفظ ريادتها وسيادتها بين قبائل البربر، وإلا لماذا تقدم على إيواء علي بن عمر بن إدريس؟،ورغم جهلنا بفترة حكم علي عمر بن إدريس إلا أنه يمكننا أن نستنتج أنها كانت في الربع الأخير من القرن الثالث إذ تخبر المصادر بأن يحيا بن يحيا بن القاسم بن إدريس قد بويع على مدينة فاس بعده وقاتل عبد الرزاق الخارجي حتى أخرجه من عدوة الأندلسيين

[1]- ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 79، يذكر ابن أبي زرع أن: علي بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله كان صاحب صنهاجة وغمارة، بويع له على مدينة فاس وسائر أعمال المغرب بعد وفاة أميرها وزوج ابنته عاتكة يحيا بن يحيا بن إدريس بن عبد الله ، واستقام له الأمر بها إلى أن خرج عليه عبد الرزاق الخارجي، وبهذا انتقل الأمر من بني محمد بن إدريس إلى بني عمر بن إدريس. ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 78.

بفاس، كما قاتل الخوارج الصفرية وكانت له معهم حروب عظيمة، وبقي يحيا هذا ملكا على فاس وأعمالها إلى أن خرج لقتاله ربيع بن سليمان سنة 292هـ/904م[1].

3- دور أوربة بداية العهد الفاطمي:

مثلت نهاية القرن الثالث للهجرة نهاية دول الخوارج في بلاد المغرب على يد الشيعة الفاطميين حيث تأسست دولتهم سنة 297هـ/908م، ونتيجة لذلك فإن دولة الأدارسة لم تسلم هي الأخرى من تسلط الفاطميين عليهم إذ تمكن الفاطميون من السيطرة على مدينة فاس خلال فترة حكم يحي بن إدريس بن عمر بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله وذلك لما صالح مصالة بن حبوس المكناسي قائد عبيد الله الشيعي بالمال سنة 305هـ/916م وكتب البيعة لعبيد الله الشيعي[2]، حاول يحيى الحفاظ على ملكه عبر بذله الأموال للفاطميين غير أن ذلك لم يجدي نفعا حيث تم القبض عليه سنة 309هـ/ 920م بقي وسجن ثم أطلق سراحه وظل فارا إلى أن توفي جوعا، وبذلك وقعت فاس عاصمة دولة الأدارسة بيد الفاطميين إلى أن تمكن الحسن بن محمد بن القاسم بن إدريس المعروف بالحجام من الدخول إلى مدينة فاس خفية سنة 310هـ/922م والاستيلاء عليها.

خرج الحسن الحجام من مدينة فاس لقتال موسى بن أبي العافية أحد قادة الفاطميين وترك عامله عليها حامد بن حمدان الهمداني الأوربي، وجدير بالذكر هنا أن مكانة أوربة لدى الأدارسة رفيعة وإلا كيف نجد الحسن الحجام يترك شخصا من أوربة عاملا له على مدينة فاس عاصمة دولتهم ومركز سلطتهم، ونلمس من هذا أيضا حجم الثقة التي وضعها الحسن في شخص حامد بن حمدان الأوربي وقبيلته أوربة، وبعد تغلب الحسن على مصالة بن حبوس المكناسي عاد إلى مدينة فاس تاركا جيشه خارجها ودخلها منفردا فغدر به عامله عليها حامد الأوربي وقيده وحبسه عنده وغلق أبواب المدينة في وجه عسكره، وأرسل بالخبر إلى موسى بن أبي العافية طالبا منه القدوم إلى فاس ليمكنه منها، لما وصل بن أبي العافية إلى فاس أدخله حامد الأوربي عدوة القرويين، ثم تمكن من الدخول إلى عدوة الأندلسيين

---

[1]- نفسه: ص 79.

[2]- نفسه: ص 82.

وبذلك تمكن من السيطرة على مدينة فاس كاملة ذلك سنة 313هـ/925م[1]، بعدها أراد موسى بن أبي العافية التخلص من الحسن بن القاسم فراود حامد الأوربي على تسليمه له إلا أن هذا الأخير رفض ذلك وساعد الحسن على الهروب من المدينة عبر سورها فسقط وانكسرت رجله وفر إلى عدوة الأندلس أين توفي بعد ثلاثة أيام فقط من فراره، ولأن حامد ساعده على الفرار أراد موسى بن أبي العافية قتل حامد الأوربي غير أنه تمكن من النجاة والهروب إلى مدينة المهدية ليعود مرة أخرى إلى فاس مع القائد الفاطمي حميد بن يصليتن الكتامي سنة 320هـ/932م رفقة جيش عظيم من أجل القضاء على موسى بن أبي العافية بسبب مبايعته لعبد الرحمان الناصر لدين الله في الأندلس، وبعد حروب عديدة انهزم فيها ابن أبي العافية وابنه مدين ليتمكن على إثرها حامد الأوربي من تملك مدينة فاس سنة 321هـ/933م وأصبح عاملا عليها يدين بالولاء للفاطميين إلى أن تمكن منه أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمان بن أبي سهل الذي قتله سنة 322هـ/933-934 م[2].

من القراءة الأولية للأحداث يتضح لنا أن قبيلة أوربة أو ربما بطن من بطونها قد غير ولاءه من آل إدريس نحو الفاطميين، ربما يمكن أن نبرر ما قام به حامد الأوربي وقبيلته أوربة إلى التطلع للسلطة أو انتقاما من الأدارسة الذين تخلوا عن عصبيتها في زمن إدريس الثاني كما لا يمكن أن نغفل على فرضية نجاح الفاطميين في استعطاف أوربة بادعائهم الانتساب لآل البيت والرسول صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون حب وتوقير البربر لهم، ثم إن وصول حامد إلى المقام الذي مكنه من أن يكون عاملا للفاطميين على مدينة فاس دليل على مكانته المقربة منهم، وفي نفس الصدد فإن قوة فرسان قبيلة أوربة وشدة بأسهم المعهودين هو ما مكن حامد الأوربي من أن يحظى بهذا القدر من التمكين لدى الفاطميين وعلى الأرجح فإن حامد كان زعيم أوربة جينها وبهذا فإن قبيلة أوربة قد أدت دورها في تأسيس دولة الشيعة الفاطميين ببلاد المغرب مثلما فعلت من قبل لدولة الأدارسة.

---

[1]- ابن أبي زرع: **المصدر نفسه**، ص 83.

[2]- ابن أبي زرع: **المصدر نفسه**، ص 84.

الخـــاتـمـــة

خلاصة القول أن قبيلة أوربة وخلال القرنين 2-3هـ/8-9م لعبت دورا سياسيا محوريا في تاريخ بلاد المغرب عامة وتاريخ دولة الأدارسة في المغرب الأقصى خاصة وقد تباينت أدوارها حسب الظروف التاريخية في كل فترة.

نهاية القرن الأول هجري وبسبب الظروف السياسية حينها وكرد فعل أول هاجرت قبيلة أوربة من موطنها الأصلي المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى كخطوة أولى لإعادة ترتيب أمورها بعد انهزامها على يد المسلمين سنة 69هـ/ 688 م، واتخذت من مذهب المعتزلة مذهبا لها كما ساهمت في نشر فكر المعتزلة في بلاد المغرب.

لم يكن اعتزال قبيلة أوربة للمشهد السياسي ببلاد المغرب ضعفا ولا انسحابا تاما وإنما كان ذلك فترة ترقب وانتظار الفرصة المواتية التي تمكنها من تبوأ مركز قيادي، وقد انتظرت توفر شرط الإمام العادل الذي يحبذ المعتزلة العمل تحت إمرته وهو ما تجلى في شخص إدريس بن عبد الله من آل البيت ومن أقارب الرسول صل الله عليه وسلم،.

نهاية القرن الثاني للهجرة وفي سنة 172هـ/ 788 م بايعت قبيلة أوربة إدريس بن عبد الله وتولت قيادة أحلاف القبائل البربرية من جديد لتكون بذلك عماد دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى مؤدية بذلك دورا سياسيا تجلى في شخص كل من راشد الأوربي مولى إدريس ومستشاره رفقة كل من إسحاق بن عبد الحميد الأوربي وعمر وهو ما مكنها من أن تنال حصتها من السلطة في دولة الأدارسة، إضافة إلى دورها العسكري عبر فرسانها الشجعان الذين شاركوا في حروب إدريس وساهموا بشكل كبير في حسمها بسرعة ودون خسائر كبيرة، ولهذا فإن الفضل في تأسيس دولة الأدارسة يعود لقبيلة أوربة وفرسانها.

يمكن القول أن قبيلة أوربة بعد مقتل إدريس بن عبد الله تحكمت بكل ما للكلمة من معنى في أمور الدولة لمدة قاربت الاثني عشر سنة، حيث تولى راشد بشكل مباشر تسيير أمورها وساعده في ذلك كل من إسحاق زعيم أوربة وأخاه عمر، إضافة إلى ذلك فإن راشد قد تولى أيضا تربية إدريس الثاني وتعليمه وتنشئته التنشئة الحسنة التي تؤهله لقيادة الدولة فيما بعد،

وقد تمكنت قبيلة أوربة خلال هاته الفترة من الحفاظ على مكتسبات إدريس الأول، كما أنها سارعت إلى مبايعة ابنه والعمل تحت إمرته.

دخلت قبيلة أوربة في صراع مع إدريس الثاني بعد ما أحست بنية إدريس في التخلص منها وهو الذي جعل من العرب التي وفدت عليه نهاية القرن الثاني للهجرة دون البربر ما جعلها تحول دون تأسيس مدينة فاس عاصمة الأدارسة الجديدة، وانتهى هذا الصراع بقتل إسحاق بن عبد الحميد زعيم أوربة سنة 192هـ/ 808 م على يد إدريس بن إدريس وبذلك رضخت أوربة صاغرة له، ورغم تخلي الأدارسة عن قبيلة أوربة إلا أنها ظلت الملجأ الآمن لأمراء الأدارسة في القرن الثالث للهجرة.

نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع للهجرة قدمت قبيلة أوربة خدمة عظيمة للشيعة الفاطميين حيث مكنتهم من السيطرة على مدينة فاس عاصمة الأدارسة وعين عاملا عليها من طرف قائدهم يصليتن الكتامي سنة 321هـ/930م،وجدير بالذكر أن حامد بن حمدان الأوربي قد غدر بالأمير الحسن الحجام ويومها كان حامد حينها عاملا لدى الحسن على مدينة فاس فأقدم على سجنه وتمكين موسى بن أبي العافية من دخول المدينة.

المصـادر

01-القرآن الكريم

02-الطبري(أبي جعفر محمد بن جرير): **تاريخ الرسل والملوك**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار المعارف، مصر، د ت.

03-ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد الاشبيلي التونسي القاهري المالكي) ت 808 هـ: **تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، طبعة مصححة اعتنى بها أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، د ت.

04- البلاذري: **فتوح البلدان**.

05- ابن أبي زرع (علي بن أبي زرع الفاسي): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط.

06- أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تح علي البجاوي، ج، 3 دار المعرفة، بيروت، د.ت.

07- ابن الأثير(أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الواحد الشيباني): **الكامل في التاريخ**، ج 2، تح أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987م.

08- ابن الخطيب(أبي علي بن أحمد بن سعيد): **جمهرة أنساب العرب**، تح عبد السلام محمد هارون، ط 5، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1982.

09- ابن حوقل،(أبو القاسم بن حوقل النصيبي): **صورة الأرض**، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.

10- ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح ومر ج، س كولان و إ ليفي بروفنسال، ط 3، ج1، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

11- الرقيق القيرواني: **تاريخ إفريقية والمغرب**، تق و تح محمد زينهم محمد عزب ، ط 1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 14414 هـ/ 1994 م.

12- البكري:(أبي عبيد البكري تـ 487 هـ): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، د ط، د ت، مكتبة المثنى، بغداد، العراق.

13- البلخي أبو القاسم: **من كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، باب ذكر المعتزلة من مقالات للبلخي**، تح، فؤاد السيد، ط 1، دار الفارابي، بيروت، 1439هـ/2017م.

14- خليفة بن خياط(تـ 240 هـ) : **تاريخ خليفة بن خياط**، تح أكرم ضياء العمري، ط 2 مزيدة ومنقحة، دار طيبة، ، 1405هـ/1975م.

15- الرقيق القيرواني: **تاريخ إفريقية والمغرب**، تق و تح محمد زينهم محمد عزب ، ط 1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 14414 هـ/ 1994 م.

16- الشهرستاني،(أبو الفتح محمد بن عبد الكريم أبي بكر أحمد)(479هـ-548هـ): **الملل والنحل**، تح، عبد الكريم علي مهنا، علي حسن فاعور، د ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

17- الفيروز آبادي: **القاموس المحيط** ، ج 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

18- مارمول كربخال: **إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي، محمد زينبر، محمد الأخضر،أحمد التوفيق، أحمد بن علون، ج 2، دار نشر المعرفة، الرباط، 1408-1049هـ /1988-1989م.

19- ابن منظور: **لسان العرب**، إعداد عبد الله علي كبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الماذلي، سيد أحمد رمصان، ج11، دار المعارف، القاهرة، د ت.

20- ابن الخطيب (أبي علي بن أحمد بن سعيد): **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط5 ،دار المعارف، القاهرة، مصر، 1982م.

21- السلاوي(أحمد بن خالد الناصري السلاوي): **الإستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى**، د ط، ج1 ، د ت.

22- الكتاني: **سلوة الأنفاس**، ج 1،دار الثقافة، د ت.

23- محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصحاح** ، دار الفكر ، بيروت.

24- مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، د ط، د ت.

25- النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح، عبد المجيد الترجيني، ج2، بيروت، دار الكتب العلمية،2004م.

26- يحي بن خلدون: **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، مج 01، منشورات مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903م.

27- اليعقوبي،(أحمد بن ابي يعقوب إسحاق بن جعفر وهبا بن واضح تـ 284 هـ): **البلدان**، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م.

المراجـــع

أولا: الكتب المنشورة

1- أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس** ، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ت.

02- عبدالكريم جودت: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و 4 هـ** ، ديوان المطبوعات الجامعية.

03- عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي**، ط 3 ، دار القلم ، 1978م.

04- ألفرد بال: **الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، تر، عبد الرحمان بدوي، ط 3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987 م.

05- الدراجي بوزياني: **القبائل الأمازيغية أدوارها- مواطنها- أعيانها**، ج 1، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر، 2007م.

06- رابح بونار : **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، ط ، 2الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

07- سعدون عباس نصر الله : **دولة الأدارسة في العصر الذهبي**، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م.

08- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج 1، ط 2 منقحة ومزيدة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1384م/1965م.

09- عبد المجيد بن حمده: **المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية**، ط 1، مطبعة دار العرب، تونس، 1986م.

10- عبد الواحد ذنون طه: **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**، ط 1،دار المدار الاسلامي، جويلية م.2004

11- حسين مؤنس:

- **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، د ط، د ت.

- **فجر الأندلس- دراسة في الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711 م- 756 م)**، ط 4، دار الرشاد، القاهرة، 1469 هـ/ 2008 م.

- **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، بمناسبة مهرجان القراءة للجميع، د ط، 2004م.

12- السنوسي(محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي) تـ 1272هـ: **الدرر السنية في أخبار السلالة الادريسية**، د ط، مطبعة الشباب، مصر، 1349هـ.

13- عبد الهادي التازي: **التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ أقدم العصور إلى اليوم**، مج 4، د ط، 1407هـ/1987م.

14- لطيفة البكاي: **حركة الخوارج – نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (37 هـ- 132 هـ)**، ج 2، دار الطليعة، بيروت، لبنان 2001 م.

18- مصطفى صالح الفوال: **علم الاجتماع البدوي**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط 1، 1974 م.

20- محمد زيتون محمد: **المسلمون في المغرب والأندلس**، د ط، مكتبة الاسكندرية، 1411هـ/ 1990 م.

15- محمد نجيب بوطالب: **سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي** ، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2002 م.

16- محمود إسماعيل: **الأدارسة في المغرب الأقصى 172هـ-375هـ – حقائق جديدة**، ط 1، مكتبة الفلاح، 1409هـ/1989م.

17- موسى لقبال: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري (11 م)**، د ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979 م.

ثانيا: الأطروحات

01- محمد حمود البغيلي الرشيدي: **دور القبيلة في الحياة السياسية في الكويت**، إشراف أحمد البرصان، شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 1432هـ/2011م.

ثالثا: المقالات

01- إحسان عبد الهادي النائب: **مفهوم السلطة وشرعيتها: إشكالية المعني والدلالة ص 63-80**، The first international scientific conférence people satisfaction iso source of the ligitimacy of gouvernent، قسم العلوم السياسية، كلية القانون والسياسة، جامعة السايمانية، ماي 2017م.

02- عبد الوهاب ولد محفوظ: **القبيلة في موريتانيا بين التأصيل التاريخي والتحليل السوسيولوجي**، إضافات المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 2011/14م.

03- قادة سبع: **هجرة قبيلة أوربة البربرية من المغرب الأوسط- المواطن، الملابسات والنتائج ص 159-167**- مجلة عصور، نصف سنوية، مخبر البحث العلمي، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران 1، 2011/06/30م.

أولا- فهرس الأعــلام

أ

ابراهيم بن محمد 14

ابن الأثير 27

ابن حزم 12

ابن خلدون 12،14

ابن عذاري 20،22،25

ابن منظور 07

أبو الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي 50

أبو المهاجر دينار 15

أبو المهاجر دينار 23،24،25،37

أبو خالد يزيد بن إلياس 48

أبو مسعود سعد بن مسعود التميمي 21

إدريس بن إدريس بن عبد الله 48،49،50،51،52،53،54،55،56،57

إسحاق بن عبد الحميد الأوربي 16،40،41،42،44،4541،42،49

إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر دينار 20،21

أورب 14

أيوب بن أبي يزيد 12

برنس 12،13،14

بشر بن صفوان الكلبي 21

البكري 14،15،16

ب

بهلول بن عبد الواحد المدغري 49،50

ح

حامد بن حمدان الأوربي 56،57

الحجاج بن يوسف الثقفي 21

الحسن البصري 33

الحسن بن محمد بن القاسم 56

حسين مؤنس 15،25

د

داوود بن القاسم بن عبد الله بن جعفر الأوربي 52

ر

راشد 40،46،47،48،49،50،51،52

ز

زهير بن قيس البلوي 29،30،37

س

سلمة بن سعد 34

سليم المطماطي 12

سليمان بن جرير 45،46

سليمان بن عبد الملك 19

ع

عامر بن محمد بن سعيد القيسي 50

العبادي 27

عبد الرحمان الناصر لدين الله 57

عبد الرزاق الخارجي 55

عبد العزيز بن موسى 19
عبد الله بن أبي بكر 17
عبد الله بن أبي طلحة 17
عبد الله بن الحارث 34
عبد الله بن زيد 17
عبد الله بن عباس 17
عبد الله بن عمر بن الخطاب 17
عبد الله بن عمر بن العاص 17
عبد الملك بن مروان 29
عبد الوهاب بن أفلح 37
عبيد الله الشيعي 56
عبيد الله بن الحبحاب 22
عبيدة بن عبد الرحمان السلمي 21
عقبة بن نافع 14، 17، 20، 25، 26، 27، 30، 37
عكرمة 34
علي بن عمر بن إدريس 55
عمر بن عبد العزيز 20، 21، 34
عمر بن عبد الله المرادي 22
عمرال 43،50
عمرو بن عبيد 33
عمير بن مصعب 50
عياض بن عقبة بن نافه 32
عيسى بن محمد النفس االزكية 34

ق

قيس بن عيلان 12،13،14

ك

كسيلة 15،23،25،26،27،30،37
كنزة 50،46،47
كهلان 12
الكومي 12

م

مادغيس 12،123
مازيغ بن كنعان 12
محمد بن إدريس 54
محمد بن أوس الأنصاري 27
محمد بن خزر المغراوي 44
محمد بن يزيد 19،20
مسلمة بن مخلد 25
مصالة بن حبوس المكناسي 56
معاوية بن أبي سفيان 25
المنصور أبو الدوانيف 15
موسى بن أبي العافية 56، 57
موسى بن نصير 15، 16، 18، 19، 20، 30
موهب بن حيي المعافري 21

ن

النويري 06

هـ

هارون الرشيد 45، 50

هاني مسرور 12

و

واصل بن عطاء 33

ي

يحي البرمكي 45

يحي بن يحي بن القاسم 55

يزيد بن أبي مسلم 19

يزيد بن أبي مسلم 21، 39

يزيد بن عبد الملك 21

يزيد بن معاوية 25

اليعقوبي 15

يوسف الوراق 12

ثانيا- فهرس الأماكن

أ

أربة 26

إفريقية 25، 29، 40، 45، 51

الأندلس 40، 51

أوراس 14، 15، 23، 30

ب

باغاية 26

بجاية 14

برقة 17، 29

بسكرة 30

بلاد المغرب 12، 16، 17، 18، 21، 25، 34، 37، 49

بونة 15، 30

البيضاء 34

ت

تارودانت 45

تامسنا 43

تلمسان 14، 15، 23، 43، 45، 51

تهودا 14، 27

تيهرت 23، 26، 37، 42

د

درعة 35

ز

الزاب 14، 15، 26، 30، 45

زويلة 17

س

سجلماسة 39

سقوما 16، 26، 32، 40

السودان 45

ط

طبنة 15، 30

طرابلس 29

طنجة 16، 22، 32، 40، 41

ف

فاس 16، 40، 49، 50، 55، 56، 57

فزان 17

ق

قرطاجنة 26، 29

قسنطينة 23

القيروان 17، 25، 26، 28، 29، 30

م

المدينة المنورة 17

مصر 17

المغرب الأقصى 16، 20، 26، 30، 36، 37، 39، 43

المغرب الأوسط 14، 15، 24، 25، 26، 30، 36، 39
ملوية 31
ممس 29، 30، 37
المهدية 57
ميلة 24

ن

نفوسة 30
نقاوس 15
نوميديا 12

و

وليلي 16، 35، 36، 40، 41، 43، 49
وهران 23

ثالثا- فهرس الموضوعات

العنـــوان	الصفحـة
المقدمـــــــــــة	01
المبحث الأول: القبائل البدوية في بلاد المغرب بداية العصر الوسيط	06
المطلب الأول: القبيلة والسلطة – مفاهيم	06
1- مفهوم القبيلة	06
1-أ- لغـــة	06
1-ب - اصطلاح	06
2- مفهوم السلطة	09
2-أ- لغة	09
2-ب- اصطلاحا	10
المطلب الثاني: قبائل البربر- البرانس و البتر	12
1 ـــ البتر	13
2 ـ البرانس	13
2-أ- قبيلة أوربة	14
2-أ-1- مواطنها	14
المطلب الثـــالث: القبائل العربية في بلاد المغرب خلال ق 2-3هـ/8-9م	17
المطلب الرابع: علاقة السلطة بالساكنـــة	18
أ- علاقة السلطة بالعرب	18
ب- علاقة السلطة بالبربر	20
المبحث الثاني: الأدوار السياسية الباكرة لقبيلة أوربة	23
المطلب الأول: مقاومة قبيلة أوربة للفتح الاسلامي لبلاد المغرب	23
1ـ أوربة وأبو المهاجر دينار	23
2 ـــ أوربة وعقبة بن نافع	25
3ـــ أوربة وزهير بن قيس البلوي	28

المطلب الثاني: هجرة قبيلة أوربة إلى المغرب الأقصى	31
المطلب الثالث: قبيلة أوربة والاعتزال في بلاد المغرب	33
1 ـ المعتزلة ببلاد المغرب	33
2 ـ علاقة المعتزلة في بلاد المغرب (أوربة) بالزيدية	36
المبحث الثالث: دور قبيلة أوربة في تأسيس الدولة والسلطة	39
المطلب الأول: دور أوربة في تأسيس دولة الأدارسة	39
1- نزول إدريس على قبيلة أوربة ومبايعته	40
2- الدور العسكري لقبيلة أوربة في عهد إدريس بن عبد الله	43
3- دور قبيلة أوربة بعد مقتل إدريس	45
المطلب الثاني: مرحلة توطيد أركان دولة الأدارسة	49
1- مبايعة إدريس الثاني	49
2- صراع إدريس مع قبيلة أوربة	49
المطلب الثالث: مرحلة انهيار دولة الأدارسة	53
1- دور أوربة في عهد محمد بن إدريس	54
2- دور قبيلة أوربة في عهد علي بن عمر بن إدريس	55
3- دور أوربة بداية العهد الفاطمي	56
الخـــاتـــمـــة	58
قائـــمة المصـادر	60
قـــائـــمة المراجـــع	63
الفـــهارس	66